وقاية المؤمنين من العين وشر الحاسدين

تأليف
أبو همام
عادل بن يوسف العزازي

الناشر

مكتبة أم القرى
شبين القناطر

مكتبة التوعية الإسلامية
لإحياء التراث الإسلامي
ت : ٥٠٦٨٦٠٥- الهرم

الطبعة الأولى
١٤١١هـ - ١٩٩١م

الناشر

مكتبة أم القرى
شبين القناطر

مكتبة التوعية الإسلامية
لاحياء التراث الاسلامي
ت : ٥٠٦٨٦٠٥ - الهرم

(المقدمة)

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ .

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيرًا ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ﴾

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدًا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزًا عظيما ﴾ .

أما بعد ؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى ، وخير الهدى هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

وبعد ؛ فإن الناس يتناصحون حمايةً لأبدانهم وأجسامهم ، بل ويتخصصون في علاج تلك الأمراض والأدواء التى تعتريهم ، ذلك لأنهم يشاهدون آثار تلك الأمراض والمخاطر

التي تنجم من جرائها ، ومع ذلك ، فقد يغفل الكثير أو يتجاهل نوعًا آخر من الأمراض التي هي شرٌ من أمراض الأبدان ، بل وأخطر حالاً منها، وهي أمراض تتعلق بالأرواح والقلوب ، وهل التأثير حقيقة إلا على الروح والقلب؟! فما البدن إلا تابعٌ لهما ؛ فترى الكثير منهم يبتلى بتلك الأمراض دون ما يشعر أو يتألم ، بل ربما لا يدرى أحدٌ ممن يعاشره أعراض أو آثار تلك الأمراض لأنهم ألِفوا الوباء وعمّهم ، وما لجرحٍ بميت إيلام .

ومن هذا البلاء مرض الحسد والسحر والصرع ، وهي أخطر ما يجب التحذير منه ، وقد أردت لذلك بذل النصيحة في بيان ما يتعلق بهذه الثلاثة من أحكام ، وشحذت لذلك العزم ، وقمت بجمع بعض النصوص والمواد المتعلقة بالموضوع ، وبدأت بداءِ الحسد ، ولما انتهيت منه ، جعلته في حافظة عسى أن أعود فأتم البحث عن السحر والصرع ، وحاولت أن أنتهز فرصة لإتمام الموضوع ، ولكن ضيق الوقت ، وكثرة المطالبة كانا عاملين يحولان دون ذلك ، فرأيت أن أقدم لإخواني الكرام ما منّ الله عليّ فيما يتعلق بموضوع الحسد ، سائلاً إياه أن يوفقني لإتمام ما أردت في مصنف آخر ، فهو حسبنا ونعم الوكيل .

وقد سميته « وقاية المؤمنين من العين وشر الحاسدين » وذكرت فيه معنى الحسد ، وأنه مركوز في الطبع ، ثم ذكرت

أقسامه والفرق بينه وبين الغبطة ، وماهي الأسباب الجالبة له .

ثم تكلمت عن معنى « العين » والفرق بين العين والحسد ، وإثبات حقيقة العين بالأدلة من الكتاب والسنة ، ثم الرد على الماديين الذين لا يؤمنون إلا بالمحسوس ، ثم ذكرت طرق الوقاية من الحسد والعين ، وكذلك طرق العلاج من العين ، وختمته بالتحذير من الدجالين الذين يوقعون الناس في الشرك .

والله المسئول أن يجعله خالصًا لوجهه ، وأن يثقل به ميزاني يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم . والحمد لله أولاً وآخرًا . وصلّى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

كتبه

أبو همام

عادل بن يوسف العزازي

١١ من ربيع الثاني سنة ١٤١١هـ

٢١/١١/١٩٩٠م

ـ معنى الحسد ـ

قال ابن منظور في لسان العرب : « الحسد : معروف ، حَسَدَه يحْسِدُه ويَحْسُده حسداً وحَسدَه إذا تمنى أن تتحول إليه نعمته وفضيلته أو يسلبهما »(١) .

وقال الحافظ : « الحسد : تمنى زوال النعمة عن المنعم عليه ، وخصه بعضهم بأن يتمنى ذلك لنفسه ، والحق أنه أعم » (٢).

قلت : مقصود الحافظ رحمه الله أنه لا يشترط في الحاسد أن يتمنى حصوله على نعمة المحسود ، بل يكفي أن يتمنى زوالها عنه سواء حصل هو عليها أم لا .

وقال أبو حامد الغزالي : « اعلم أنه لا حسد إلا على نعمة ، فإذا أنعم على أخيك بنعمة فتلك فيها حالات : ـ

إحداها : أن تكره تلك النعمة وتحب زوالها ، وهذه الحالة تسمى حسداً ، فالحسد حده : كراهة النعمة وحب زوالها عن المنعم عليه .

---

(١) لسان العرب ١٤٨/٣ .

(٢) فتح الباري ١٦٦/١ .

والحالة الثانية : أن لا تحب زوالها ولا تكره وجودها ودوامها، ولكن تشتهي لنفسك مثلها ، وهذه تسمى «غبطة» [1] .

قلت : وعلى هذا معنى حديث النبي ﷺ قال : « لا حسد إلا في اثنتين ؛ رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار » [2] وفي رواية قال عبد الله بن مسعود قال رسول الله ﷺ : « لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق ، ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها » [3] وسيأتي – إن شاء الله – زيادة إيضاح لمعنى الحسد المقصود في هذا الحديث [4] .

---

(١) إحياء علوم الدين ٣ / ١٨٥ .

(٢) رواه البخاري (٥٠٢٥) ومسلم (٨١٥) من حديث ابن عمر .

(٣) رواه البخاري (٧٣) ومسلم (٨١٦) من حديث ابن مسعود .

(٤) انظر ص ١٤ .

الحسد مركوز في الطبع

الحسد مرض كامن في النفس يدل على خبثها وشرها ، وسببه الدافع عليه حب الترفع على الغير .

قال ابن رجب ـ رحمه الله ـ « والحسد مركوز في طباع البشر ، وهو أن الإنسان يكره أن يفوته أحد من جنسه في شيء من الفضائل »(١) .

فعلى هذا لا يؤاخذ الإنسان على مجرد محبته التقدم على غيره ، بل قد يكون هذا واجبًا أو مستحبًا . قال الله تعالى : ﴿ وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ﴾ [المطففين: ٢٥] . ولكن هذا مشروط بأن لا يتمنى زوال النعمة عن الغير ، فضلاً عن سعيه في إزالتها عنه .

قال ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ : ـ

« والمقصود أن الحسد مرض من أمراض النفس ، وهو مرض غالب فلا يخلص منه إلا قليل من الناس ، ولهذا يقال : ما خلا جسد من حسد ، ولكن اللئيم يبديه ، والكريم يخفيه .

وقد قيل للحسن البصري : أيحسد المؤمن ؟! قال : ما

(١) جامع العلوم والحكم ص ٣٠٨ ، وانظر التفسير القيم ص ٥٧٩ .

أنساك لأخوة يوسف لاأبا لك ولكن عَمِّه في صدرك ، فإنه لا يضرك مالم تعديه يدًا أو لسانًا » (١) .

فبهذا التفصيل من ابن تيمية وما نقله عن الحسن البصري ـ رحمه الله ـ يُحمل كلام الحافظ ابن رجب السابق ، إذ كون الحسد مركوز في الطباع إنما هو نتيجة كراهية الإنسان أن يتفضل عليه غيره ، وهذه الكراهية في الطبع فينتج عنها محبة زوال النعمة عن الغير .

قال الحافظ في الفتح :

« ... وسببه ـ يعني الحسد ـ أن الطباع مجبولة على حب الترفع على الجنس ، فإذا رأى لغيره ما ليس له أحب أن يزول ذلك عنه له ليرتفع عليه ، أو مطلقاليساويه ، وصاحبه مذموم إذا عمل بمقتضى ذلك من تصميم أو قول أو فعل ، وينبغي لمن خطر له ذلك أن يكرهه كما يكره ما وضع في طبعه من حب المنهيات ، واستثنوا من ذلك ما إذا كانت النعمة لكافر أو فاسق يستعين بها على معاصي الله تعالى » (٢) .

---

(١) مجموع الفتاوى ١٠/١٢٤ – ١٢٥ .

(٢) فتح الباري ١/١٦٦ – ١٦٧ .

وخلاصة القول أن الإنسان مجبول على حب الترفع على الأقران ، فلا بأس إذًا أن يسعى لذلك بالوسائل المشروعة ، والالتجاء والافتقار إلى من بيده كل شيء ، بشرط أن لا تدفعه هذه المحبة إلى مخاصمة الله في قدره ؛ بأن أعطى لغيره ومنعه ، فيتمنى زوالها عنه وربما سعى بالحيل والوسائل لهذا الغرض .

ألا فليعلم هذا الحسود أن كل شيء بقدر ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه ، وما أصابه لم يكن ليخطئه ، وتوزيع النعم من قدر الله وحكمته فلا تظنن بالله ظن السوء فتكون عدوًا لله وليًا للشيطان . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

أقسام الحسد

أصل الحسد – كما ذكرنا – هو البغض والكراهية للنعم التي عند غيره ، والباعث عليها ما جُبل في النفس من حب الترفع ، فيتمنى أن ينال مثله ، أو يتمنى زوالها عن الغير . ومن هنا يمكن أن نقسم الحسد إلى قسمين :–

القسم الأول : وهو نوعان : –

الأول : أن يتمنى زوال النعمة عن غيره ، فهو يرى في نفسه حرجًا وضيقًا لرؤيته أخاه المسلم يتمتع بنعم الله ، فيحب زوالها عنه ويشتهي ذلك ، ويجد لذة وحلاوة إذا تحققت أمنيته الخبيثة بزوال نعم الله عن غيره حتى ولو لم ينتفع هو بها ، فهذا في الحقيقة عدو الله وخصيمه في قدره ، ولذا فهذا حسد مذموم قبيح .

ومن هذا القسم حسد اليهود للمسلمين على إيمانهم . قال الله تعالى : ﴿ ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارًا حسدًا من عند أنفسهم ..﴾ الآية [البقرة : ١٠٩] .

ومنه أيضًا حسد المشركين رسول الله ﷺ على الوحي . قال الله تعالى : ﴿ أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من

فضله ﴾ [النساء : ٥٤] .

ومنه حسد أخوة يوسف له كما قصّ الله عز وجل عنهم قولهم : ﴿ إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين ، اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضًا يخل لكم وجه أبيكم ﴾ [يوسف : ٨ ، ٩] . فانظر كيف دفعهم رؤيتهم نعمة محبة يعقوب له على بغضهم ليوسف أشد البغض فكان ما كان من شأنهم مما قصّ الله عز وجل .

الثاني : وهو أخبث من الأول ، وشر منه ، وفيه يتمنى الحاسد عدم استصحاب نعمة أو إحداث نعمة على محسوده ، بل يحب أن يراه دائمًا على ما هو فيه من ضعف وعجز وفقر ، ومن هذا القسم قوله تعالى عن المنافقين : ﴿ سيقول المخلّفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم ، قل لن تتبعونا كذالكم قال الله من قبل ، فسيقولون بل تحسدوننا ﴾ [الفتح : ١٥] .

قال الشيخ عطية سالم : ـ

« فتبين بنص القرآن أن الحسد يكون في نعمة موجودة ، ويكون في نعمة متوقع وجودها » (١) .

---

(١) تتمة أضواء البيان ١٤٣/٩ .

القسم الثانى :

أن يكره فضل غيره عليه ، فيتمنى أن يكون مثله أو أعلى منه دون تمنيه زوال النعمة عن غيره ، فهذا يسمى الغبطة .

قال ابن القيم : ـ

« فهذا لا بأس به ، ولا يعاب صاحبه ، هذا قريب من المنافسة »(١) .

قال ابن تيمية : ـ

« هذا وعمر بن الخطاب رضي الله عنه نافس أبا بكر رضي الله عنه الإنفاق كما ثبت في الصحيح عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال : أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق ، فوافق ذلك مالاً عندى ، فقلت : اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوما ، قال : فجئت بنصف مالى قال : فقال لي رسول الله ﷺ : ما أبقيت لأهلك : قلت : مثله ، وأتى أبو بكر رضي الله عنه بكل ما عنده ، فقال له رسول الله ﷺ : ما أبقيت لأهلك ؟ قال : أبقيت لهم الله ورسوله ، فقلت : لا أسابقك إلى شيء أبدًا (٢) .

---

(١) التفسير القيم ص ٥٨٤ .

(٢) إسناده صحيح رواه الترمذي (٣٧٥٧ – تحفة الأحوذي) ، أحمد=

فكان ما فعله عمر من المنافسة والغبطة المباحة ، لكن حال الصديق رضي الله عنه أفضل منه ، وهو أنه خال من المنافسة مطلقًا لا ينظر إلى حال غيره .

وكذلك موسى ﷺ في حديث المعراج حصل له منافسة وغبطة للنبي ﷺ حتى بكى لما تجاوزه النبي ﷺ ، فقيل له : ما يبكيك ؟! فقال : أبكي لأن غلامًا بُعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتي [١] » ا . هـ [٢] .

قلت : ومن ذلك أيضًا ما تقدم من حديث ابن عمر وابن مسعود عن النبى ﷺ قال : « لا حسد إلا في اثنتين .. » الحديث [٣] وقد فسر النبي ﷺ الحسد المراد في هذا الحديث فقد رواه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا حسد إلا في اثنتين : رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار فسمعه جار له فقال : ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان ، فعملت مثل ما يعمل ، ورجل

= ١/٣٦ ، ٣٨ ، ٢٨٦ ، ٤٣٧ ، ٤٤٦ ، ٤٥٤ والدارمي (١/٣٩١ – ٣٩٢) وقال الترمذي : حسن صحيح . .

(١) البخاري (٣٢٠٨) ومسلم (١٦٤) .

(٢) مجموع الفتاوى ١٠/١١٦ – ١١٧ .

(٣) تقدم . انظر ص ٧ .

آتاه الله مالاً فهو يهلكه في الحق ، فقال رجل : ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل »[1] .

فهذه من الغبطة التي يتمنى فيها المؤمن أن ينال مثل غيره ، أو أن يكون أفضل منه قال الغزالى في إحيائه :

« وأما المنافسة فليست بحرام ، بل هي إما واجبة وإما مندوبة وإما مباحة ... إن كانت تلك النعمة نعمة دينية واجبة كالإيمان والصلاة والزكاة فهذه منافسة واجبة ، وهو أن يحب أن يكون مثله لأنه إذا لم يكن يحب ذلك فيكون راضيًا بالمعصية وذلك حرام ، وإن كانت النعمة من الفضائل كإنفاق الأموال في المكارم والصدقات فالمنافسة فيها مندوب إليها ، وإن كانت نعمة يتنعم بها على وجه مباح فالمنافسة فيها مباحة ، وكل ذلك يرجع إلى إرادة مساواته واللحوق به في النعمة وليس فيها كراهة النعمة »[2] .

وهذه الغبطة لا تكون إلا لمن نوّر الله بصيرته ، وقذف في قلبه حلاوة الإيمان ـ أنعم الله علينا بها ـ ولذلك كانت المنافسة فيها محبوبة لله عزّ وجلّ ، بل أمر الله بها كما في قوله تعالى:

---

(١) البخاري (٥٠٢٦) .

(٢) ١٨٧/٣ إحياء علوم الدين .

﴿ وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ﴾ [المطففين : ٢٦] ، وقوله تعالى : ﴿ سابقوا إلى مغفرة من ربكم ﴾ [الحديد : ٢١] وأنت إذا تأملت الأحاديث السابقة وجدت الغبطة المذكورة فيها في وجوه الخير والقرب إلى الله تعالى كتلاوة القرآن ، وتعلم العلم والحكم به بين الناس ، وصرف الأموال في مرضاة الله عز وجل ، وهذه ثمرات الإيمان ودلالاته ، ومن النادر بل يكاد يكون من المتعذر أن تقتصر الغبطة في أمور مباحات ـ فحسب ـ دون حسد مذموم إلا بمجاهدةٍ : الباعثُ عليها «الإيمان» ، وقد أمر النبي ﷺ بهذه المجاهدة فقال ﷺ : « لا تحاسدوا ، ولا تباغضوا ، ولا تجسسوا ، ولا تحسسوا ، ولا تناجشوا ، وكونوا عباد الله إخوانًا (١) .

قال الغزالي : ـ

وههنا دقيقة غامضة ، وهو أنه إذا أيس من أن ينال مثل النعمة وهو يكره تخلفه ونقصانه ، فلا محالة يحب زوال النقصان ، وإنما يزول نقصانه إما بأن ينال مثل ذلك ، أو بأن تزول نعمة المحسود ، فإذا انسد أحد الطريقين فيكاد القلب لا ينفك عن شهود الطريق الآخر ، حتى إذا زالت النعمة عن

(١) البخارى (٦٠٦٥) ومسلم (٢٥٦٣) واللفظ لمسلم .

المحسود كان ذلك أشفى عنده من دوامها ، إذ بزوالها يزول تخلفه وتقدم غيره ، وهذا يكاد القلب لا ينفك عنه ، فإن كان بحيث لو ألقى الأمر إليه ، ورد إلى اختياره لسعى في إزالة النعمة عنه ، فهو حسود حسداً مذموماً (١).

(١) إحياء علوم الدين ١٨٧ – ١٨٨ .

الفرق بين الغبطة والحسد

فإن قال قائل : لماذا سميت الغبطة حسدا ؟

فالجواب : أن بين الحسد المذموم والممدوح (الغبطة) اتفاق وافتراق :-

فهما يتفقان لما في النفس من محبة التقدم على الغير .

ويفترقان من حيث أن الأول (المذموم) يتمنى فيه الحاسد زوال النعمة ، وأما الثاني (الممدوح) فليس فيه إلا محبة أن يكون له مثل ما لأخيه .

قال ابن تيمية – رحمه الله تعالى – بعد حديثه عن الغبطة:

« فإن قيل : إذًا ؛ لم سمي حسدًا وإنما أحب أن ينعم الله عليه ؟! قيل : مبدأ هذا الحب هو نظره إلى إنعامه إلى الغير ، وكراهته أن يتفضل عليه ، ولولا وجود ذلك الغير لم يحب ذلك ، فلما كان مبدأ ذلك كراهته أن يتفضل عليه الغير كان حسدا ، لأنه كراهة تتبعها محبة ، وأما من أحب أن ينعم الله عليه مع عدم التفاته إلى أحوال الناس فهذا ليس عنده من الحسد شيء »(١) .

---

(١) مجموع الفتاوى ١٠/ ١١٣ .

قلت : وهذا الصنف الأخير هم في أعلى المقامات ، وقد أثنى الله عز وجل على الأنصار فقال : ﴿ ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ [الحشر : ٩] .

وروى الإمام أحمد من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كنا جلوسًا عند رسول الله ﷺ فقال : يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة ، فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته من وضوئه قد تعلق نعليه في يده الشمال ، فلما كان الغد قال النبي ﷺ مثل ذلك فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى ، فلما كان اليوم الثالث قال النبي ﷺ مثل مقالته أيضًا ، فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى ، فلما قام النبيُّ ﷺ تبعه عبد الله ابن عمرو بن العاص فقال : إنى لاحيت أبي فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثا ، فإن رأيت أن تؤوينى إليك حتى تمضي فعلت ، قال : نعم . قال أنس : وكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الليالي الثلاث فلم يره يقوم من الليل شيئًا غير أنه إذا تعار وتقلب على فراشه ذكر الله عز وجل وكبر حتى يقوم لصلاة الفجر – قال عبد الله – : غير أني لم أسمعه يقول إلا خيرا ، فلما مضت الثلاث ليال – وكدت أن أحتقر عمله – قلت : يا عبد الله ! إنى لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجر ثَمَّ ،

ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول ثلاث مرار : يطلع الآن رجل من أهل الجنة ، فطلعت أنت الثلاث مرار ، فأردت أن آوي إليك لأنظر ما عملك فأقتدي به ، فلم أرك تعمل كثير عمل ، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ؟! فقال : ما هو إلا ما رأيت قال : فلما وليت دعاني ، فقال : ما هو إلا ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشًا ولا أحسد أحدًا على خيرأعطاه الله إياه ، فقال عبد الله : هذه التي بلغت بك ، وهي التي لا نطيق » (١).

---

(١) إسناده صحيح . رواه الإمام أحمد في مسنده ١٦٦/٣ . وصححه المنذري في الترغيب والترهيب.

ـ فصل ـ

ذكر الشيخ عبد العزيز المحمد السلمان في كتاب موارد الظمآن أن أقسام الحسد خمسة ؛ الثلاثة المتقدمة وأضاف إليها قسمين :ـ

(الأول) [1] أن يجد الإنسان من نفسه الرغبة في زوال النعمة عن المحسود سواء انتقلت إليه أو إلى غيره ، ولكنه في جهاد مع نفسه وكفِّها عن ما يؤذي ، خوفًا من الله تعالى ، وكراهية مِن ظلم عباد الله ، ومن يفعل هذا يكون قد كُفي شر غائلة الحسد ، ودفع عن نفسه العقوبة الأخروية ولكن ينبغي له أن يعالج نفسه من هذا الوباء حتى يبرأ منه .

(الثاني) أن يتمنى زوال النعمة عن الغير ، بغضًا لذلك الشخص ، لسبب شرعي ، كأن يكون ظالمًا يستعين على مظالمه بهذه النعمة ، فيتمنى زوالها ليُريح الناس من شره ، ومثل أن يكون فاسقًا يستعين بهذه النعمة على فسقه وفجوره ، فيتمنى زوال المغل هذا عنه ليُريح العباد والبلاد من شره القاصر والمتعدي فهذا لا يسمى حسدًا مذمومًا ، وإن كان تعريف الحسد يشمله ولكنه في هذه الحالة يكون ممدوحًا

(١) وهو الثالث في ترتيب الكتاب .

لا سيما إذا كان يترتب عليه عمل يدفع هذا الظلم والعدوان ويردع هذا الظالم »[١] .

وهذا الأخير أشار إليه الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» حيث قال :

« واستثنوا من ذلك ما إذا كانت النعمة لكافر أو فاسق يستعين بها على معاصي الله تعالى »[٢] .

---

(١) موارد الظمآن ٣/٣٥٧ – ٣٥٨ .

(٢) فتح الباري ١/١٦٧ .

الحسد مرض من الأمراض الفتاكة ، وهو سبب لخراب الدنيا وضياع الإيمان . قال ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ :

« أركان الكفر أربعة : الكبر والحسد والغضب والشهوة ، فالكبر يمنعه الانقياد ، والحسد يمنعه قبول النصيحة وبذلها ، والغضب يمنعه العدل ، والشهوة تمنعه التفرغ للعبادة » [1] .

فالحاسد لا يُضمِرُ إلا غدرا ، ولا يعمل إلا شرا ، ولا يدبر إلا مكرا ، ولا تجدي معه المواعظ والنصائح ، وهو عدو الله حقيقة لأنه يعارض حكم الله وقدره ، لذا فإن أول معصية عُصي الله بها : الحسد ، إذ أمر الله إبليس أن يسجد لآدم فامتنع حسدًا وحقدًا ، قالّ تعالى : ﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طينا ﴾ [الإسراء : ٦١] فظن اللعين أن عنصر الخلق يكون سببًا للإكرام ، ففاضل بين عنصري التراب والنار فرأى ـ جهلاً منه ـ أن عنصر النار خير من عنصر التراب ، فامتلأ قلبه حقدًا إذ كيف يفضل عليه من هو دُونه في أصل الخلقة !! فعارض حكم الله وكفر به ، فعوقب بالطرد واللعن .

(١) انظر موارد الظمآن ٣/٣٧٣ .

قال ابن القيم :

« فإن الحسد في الحقيقة نوع من معاداة الله ، فإنه يكره نعمة الله على عبده ، وقد أحبها الله ، ويحب زوالها عنه ، والله يكره ذلك ، فهو مضاد لله في قضائه وقدره ومحبته وكراهته ، ولذلك كان إبليس عدوه حقيقة ، لأن ذنبه كان عن كبر وحسد »[1] .

نعم ! فإن الحسد يُعمي البصيرة ، ويطمس النور الذي به تعرف الحقائق ، فيمتلئ القلب غيظًا ونارًا إذا رأى غيره في نعمة لم يتحصل هو عليها ، وكأنه ينسب إلى الله الحمق والجهل وعدم الحكمة في تقسيم أرزاقه وأنعمه ، فما أشبه الحاسد بإبليس . فهؤلاء يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية ، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا .

إن من خطورة الحسد وقبحه أن أمر الله نبيه ﷺ أن يستعيذ بالله منه فقال تعالى : ﴿ ... ومن شر حاسد إذا حسد ﴾ [الفلق : ٦] .

وهل امتنع من امتنع من اليهود والكفار عن قبول الإسلام إلا بسبب الحسد : قال تعالى : ﴿ بئسما اشتروا به أنفسهم أن

(١) نقلاً من موارد الظمآن ٣/٣٧٤ .

يكفروا بما أنزل الله بغيًا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده ﴾ [البقرة : ٩٠] .

قال القرطبي ــ رحمه الله ــ : [١]

« بغيًا » معناه : حسدًا . قاله قتادة والسدي . ثم قال تعالى مبينًا عقوبة حسدهم ﴿ فباءوا بغضب على غضب ﴾ وهكذا كما غضب على إبليس ولعنه غضب على اليهود .

وقال ابن كثير ــ رحمه الله ــ :

« قال السدي : بئسما اشتروا به أنفسهم » يقول : باعوا به أنفسهم يقول : بئسما اعتاضوا لأنفسهم فرضوا به ، وعدلوا إليه من الكفر بما أنزل الله على محمد ﷺ من تصديقه ومؤازرته ونصرته ، وإنما حملهم على ذلك البغي والحسد والكراهية : لـ ﴿ أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده ﴾ ولا حسد أعظم من هذا [٢] » .

وقال ابن جرير الطبري ــ رحمه الله ــ :

« وأما معنى قوله « بغيًا » فإنه يعني به: تعديًا وحسدًا [٣] .

---

(١) القرطبي (٢/٢٨) .
(٢) تفسير ابن كثير (١/١٢٥) .
(٣) جامع البيان (١/٤١٥) .

وأيضًا فإن النفاق ظهر في المدينة بسبب الحسد ، فقد ذكر ابن إسحاق في قصة غزو بني المصطلق قال النبي ﷺ لأسيد بن حضير رضي الله عنه : « أما بلغك ما قال صاحبك ابن أُبي ؟ زعم أنه إذا قدم المدينة سيخرج الأعز منها الأذل » قال : فأنت يا رسول الله العزيز وهو الذليل ، ثم قال : ارفق به يا رسول الله ، فوالله ! لقد جاء الله بك وإنا لننظم له الخرز لنتوجه فإنه ليرى أنْ قد سلبته ملكا (١) .

والحسد كان سببًا لهدم روح الأخوة وصرح المودة والألفة كما قال الله تعالى : ﴿ واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانًا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر، قال لأقتلنك ، قال إنما يتقبل الله من المتقين ﴾ .. إلى قوله ﴿ فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله ﴾ الآيات [المائدة : ٢٨ – ٣٠] .

قال القرطبي : قال سعيد بن جبير وغيره : فلما تقبل قربان هابيل لأنه كان مؤمنا ، قال له قابيل حسدًا ــ لأنه كان كافرًا ــ : أتمشي على الأرض يراك الناس أفضل مني ؟! لأقتلنك » (٢) .

---

(١) نقلاً من تفسير ابن كثير ٤/٣٧٠ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٦/١٣٧ .

وقال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ :

« يقول تعالى مبينًا وخيم عاقبة البغى ... والحسد والظلم في خبر ابني آدم لصلبه في قول الجمهور وهما قابيل وهابيل كيف عدا أحدهما على الآخر فقتله بغيًا عليه وحسدًا له فيما وهبه الله من النعمة ...) (١) .

وهذا يذكرنا بما فعله إخوة يوسف ـ على مكانتهم في علم الله ـ بأخيهم يوسف عليه السلام ، لما رأوه محببًا إلى أبيهم منهم ، قال تعالى عنهم : ﴿ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة ، إن أبانا لفي ضلال مبين * اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم ...﴾ الآية [يوسف : ٨ ، ٩] .

وختامًا ؛ فالحسد داء كل داء ، وسبب كل بلاء ، فما وقع افتراق أو اختلاف إلا بسببه كما قال تعالى : ﴿ كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيًا بينهم ... ﴾ [البقرة : ٢١٣] .

---

(٢) تفسير ابن كثير ٤١/٢ .

فلذلك نهى النبى ﷺ عن التحاسد ففي الصحيحين من حديث أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : «لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا ..» [1] الحديث .

فهذه آفات تحول دون الأخوة وتمحوها ، وتسبب البغضاء والشحناء ، ولقد أشار النبيُّ ﷺ إلى هذا المعنى فعن عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : «إذا فتحت عليكم فارس والروم ، أي قوم أنتم؟» قال عبد الرحمن بن عوف : نقول كما أمرنا الله [2] ، قال رسول الله ﷺ « أو غير ذلك ؛ تتنافسون ، ثم تتحاسدون ، ثم تتدابرون ، ثم تتباغضون أو نحو ذلك ثم تنطلقون في مساكن المهاجرين ، فتجعلون بعضهم على رقاب بعض » [3] .

فعلى المسلم إذًا أن يوطن نفسه على سلامة الصدر ، وعدم ازدراء نعم الله عليه أو تسخط قدره ، وبهذا يطهر نفسه ويزكيها قال تعالى في مدح الأنصار : ﴿ ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم

---

(١) البخاري (٦٠٦٥) ومسلم (٢٥٥٩) .

(٢) يعني بذلك : نحمده ونشكره ، ونسأله المزيد من فضله .

(٣) مسلم (٢٩٦٢) .

خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ [الحشر/٩] .

ولكى يتم توطين النفس على ترك الحسد ، لابد من معرفة أسبابه ، فإذا عرف الداء أمكن معرفة الدواء — والتوفيق بيد الله — وهذا ما نتكلم عنه في الفصل القادم .

أسباب الحسد

للحسد أسباب كثيرة يمكن حصرها فيما يلى [1] :-

السبب الأول : العداوة : -

فالعداوة تسبب بغض القلوب ، بحيث يرسخ في النفس الحقد ، ويثيرُ نارها ولهيبها، فيدعوه ذلك إلى التشفي لإطفائها ، وربما يوقعه ذلك في الغيبة والنميمة والتجسس والإيذاء باليد وغيرها ، فإن عجز عن ذلك وازداد لهيب الحقد في قلبه ؛ تمنى زوال النعم التي يراها على مبغوضه حتى ينقص قدره ، وتقل مكانته ، فيفرح هو بزوال نعمة مبغوضه عنه .

وهذا الحاسد ربما إذا رأى أن صاحبه ما زال متنعمًا ، وأن الله لم ينتقم منه ربما أساء الظن بالله ، فيقول : كيف لم ينتقم منه وقد ظلمني ؟ وربما أساء الظن بنفسه وأنه لا منزلة له عند الله ، لأن الله لم يعجل العقوبة على عدوه ، فإذا ما أصيب عدوه بمكروه تزول معه نعم الله عنه اعتبر ذلك من كرامته على الله ، ومن مكافأة الله له .

وعمومًا فالعداوة تسبب لصاحبها كمدًا وغيظًا ربما يفضي

(١) من إحياء علوم الدين ٣/١٩ بتصرف .

إلى التنازع والتقاتل ، واستغراق العمر في إزالة النعمة بالحيل والسعاية ، وهتك الستر وما يجري مجراه .

السبب الثاني : التعزز

والمقصود منها الأنفة والاستكبار بأن لا يترفع عليه غيره بولاية أو علم أو نصيحة ، فهو لا تسمح نفسه بترفع غيره عليه ، وهذا التعزز كان سببًا بأن كثيرًا من الكفار لا يتبعون الحق ، قال الله تعالى:﴿ ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق ﴾ [ص/١] والمقصود من العزة هنا الأنفة والاستكبار .

وقال تعالى : ﴿ وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم ﴾ [البقرة : ٢٠٦] .

السبب الثالث : التكبر

كثير من الناس يحب أن يستذل من هو دونه ، ويحتقره ويستصغره ، فإذا رأى أن ذلك الشخص الضعيف المهان في نظره قد حاز نعمةً ، حسده على تلك النعمة لأنه يراه أنه يقترب – ولو بقدر بسيط – من منزلته فيخشى أن يساومه المنزلة أو يرقى عليه فلا يستطيع إذلاله ، فعندئذ يتمنى زوال هذه النعمة ، بل إنه يعاديه باليد واللسان . ومثال ذلك ما قصه الله

عز وجل عن فرعون ﴿ إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبنائهم ويستحي نساءهم إنه كان من المفسدين ﴾ [القصص : ٤] . وكان من قدر الله عز وجل أن نصر هؤلاء المستضعفين ، وحولهم من بعد الضعف قوة ، ومن بعد الذلة عزًا ، قال تعالى: ﴿ ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ﴾ [القصص/٥] ويأبى فرعون أن يمتثل أمر الله تكبرًا ، إذ كيف يجلس مع هؤلاء الأذلاء المهانين عنده ﴿ فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون ﴾ فحاول الإيذاء بالفحش من القول والانتقاص من مكانة نبي الله موسى عليه السلام فقال : ﴿ وإني لأظنه كاذبًا ﴾ [غافر : ٣٧] وقال مرة ﴿ إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد ﴾ [غافر : ٢٦] ثم تطور الأمر وتفاقم ﴿ فأرسل فرعون في المدائن حاشرين * إن هؤلاء لشرذمة قليلون * وإنهم لنا لغائظون * وإنا لجميع حاذرون ﴾ [الشعراء : ٥٣-٥٦] .

فانظر ـ رحمك الله ـ كيف أدى به الكبر إلى الحسد والمعاداة مما كان سببًا لعدم إيمانه ، وهذا شأن المشركين . قال الله عنهم : ﴿ أهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا ﴾ [الأنعام/٥٣].

السبب الرابع : التعجب .

وهو أن يرى غيره في نعمة فيندهش ويتعجب كيف حصلها هذا الشخص وهو مثله ، أو ما كان هو أحق بها منه ؟! فعندئذ يقع في الحسد . وقد ذكر الله تعجب الكافرين من الرسل أن أعطاهم الله نعمة الرسالة فقال تعالى عنهم : ﴿ فقالوا أبشرًا منا واحدًا نتبعه إنا إذًا لفي ضلال وسُعر ﴾ [القمر : ٢٤] وقال تعالى : ﴿ وقالوا لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴾ [الزخرف : ٣١] .

السبب الخامس : الخوف من فوت المقاصد .

وهذا من أكثر الأسباب وقوعًا وأوسعها انتشارًا ، فهي تقع بين كل جماعة من الناس ربطهم مقصد واحد أو هدف واحد ، فالطبيب يزاحم غيره من الأطباء ، ويحاول الرفعة عليهم ، وفي نفس الوقت لا يبالي أن يكون هناك صيت وسمعة لمهندس أو مدرس أو غيرهما ممن لا يزاحمه في مهنته ، اللهم إلا أن يكون بينهما اشتراك في عمل آخر ، أو ارتباط بجوار فيكون الحسد في شيء آخر غير تلك المهنة .

والمقصود أن المشاركة تسبب هذا النوع من الحسد ، فيقع

الحسد بين الفلاحين والعمال والموظفين وكذا الرؤساء والوزراء كلٌ بحسب اشتراكهم في طبيعة العمل . ويوضح هذا ما ثبت في حديث الإفك حيث قالت أم عائشة لها : « يا بنية ! هوني عليك ؛ فوالله لقلما كانت امرأة وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا كثرن عليها » [1] وفي رواية « إلا حسدنها » وهذا من فطنتها وعظم تجربتها بواقع الناس ، فحيث أن تلك الضرائر اشتركن بأنهن تحت رجل واحد وقع الحسد ، وهذا من جنس ما وقع بين إخوة يوسف ﴿ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ﴾ الآية [يوسف : ٨] .

قلت : ومن هذا الحسد ما يقع بين العلماء الذين يحبون الشهرة واستمالة القلوب لهم دون غيرهم ، فيدفعه ذلك إلى التشهير بالغير .

فهذا بابٌ عظيم الخطر ، لا يسلم منه إلا من وفقه الله وسدده قال تعالى : ﴿ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم ﴾ [آل عمران : ١٠١] .

السبب السادس : حب الرياسة .

وهذا يختلف عن الذي قبله ، فالذي قبله يخاف فوات

(١) البخارى (٤١٤١) ومسلم (٢٧٧٠) ومعنى كثرن عليها أى بالعيب والنقيصة .

مقصوده بالمزاحمة أما هنا فلا يخاف فوات المقصود إذ هو حاصل له ، ولكن يبغي أن يرأس الآخرين ، فيكون فريد عصره لا نظير له ، ولقد امتنع كثير من اليهود عن الإيمان خشية أن تنحط رياستهم .

السبب السابع : خبث النفس وشحها .

فهو لا يحب الخير لأحد ، ولو كان هو غير متضرر بحصول الخير لغيره ، فهو عدو نِعَم الله على خلقه ، لا يحب أن يراها على أحد وكأنهم يأخذون من قوته ، أو ينقصون حقه ، ﴿ يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية ﴾ [آل عمران/١٥٤] ، وهذا من أخبث الناس وأرذلهم وعلاجه من أصعب ما يكون ولا حول ولا قوة إلا بالله .

فهذه بعض أسباب الحسد ، وقد تجتمع في شخص أو يجتمع بعضها ، وعلى العاقل أن يريح نفسه من هذا العناء فيكون سليم القلب ، لأن الحاسد لا يأكل إلا أحشاءه ، وليس له دواء .

وكلٌّ أداويه على قدر دائه ... سوى حاسدي فهي التي لا أنالها
وكيف يداوي المرء حاسد نعمة ... إذا كان لا يرضيه إلا زوالها

أخي القارئ : فالحاسد مطموس البصيرة ، مشغول الفكر بغيره ، فلا يفكر في إصلاح نفسه وعيبه ، وهو ممقوت عند الله ، فاحذر أن تكون منهم .

وبعد : ـ فهذه هي أسباب الحسد ، ولابد من معرفة طرق العلاج ، ولكني سأرجئ الكلام عنه لنتعرض إلى قضية خطيرة لها ارتباط وثيق بالحسد وهي « العين » فهل لها تأثير أم لا ، وهل الإصابة « بالعين حقيقة أم هي خرافة كما يظن البعض .

هذا هو موضوع الباب القادم إن شاء الله .

يا طالب العيش في أمن وفي دعة
رغداً بلا قتر ، صفواً بلا كدر
خلّص فؤادك من غلٍ ومن حسد
فالغل [1] في القلب مثل الغل [2] في العنق

---

(١) المقصود به الحقد .

(٢) المقصود به القيد والسلاسل .

العين حق (١)

والآن يصل بنا الحديث إلى ثمرة خبيثة من غرس الحسد ، وهل يخرج الخبيث إلا خبيثًا ؟! وهل يأتي الشر إلا بالشر ؟ ﴿ والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه ، والذي خبث لا يخرج إلاَّ نكدا ﴾ . [الأعراف : ٥٨] .

فما هي تلك الثمرة الخبيثة ؟

إنها الإصابة بالعين ، وذلك هو الداء الخطير ، والسم العضال ، فهو خطر على المجتمعات إلا أنهم لا ينتبهون إليه ، ولا يحصنون أنفسهم منه اكتفاء بالماديات ، فلم يهتموا بعلاج أرواحهم وقلوبهم .

واعلم أن موضوع الإصابة بالعين بين القيل والقال ، فهناك من ينكره ، وهناك من يثبته ، وسوف يتضح لنا ثبوته بالأدلة من القرآن والسنة ، ولكن ما معنى الإصابة بالعين ؟ وما الفرق بين العين والحسد؟ . هذا هو ما أعالجه في الفصل القادم إن شاء الله .

---

(١) وقد ثبت ذلك في حديث النبي ﷺ ، وسيأتي تخريجه ، راجع ص ٤٤ .

معنى « العين »

قال الحافظ ابن حجر في الفتح (١٠/٢٠٠) :

(تقول: عنت الرجل: أصبته بعينك ، فهو معين ومعيون ، ورجل عائن ومعيان وعيون .

والعين : نظر باستحسان مشوب بحسد من خبث الطبع يحصل للمنظور منه ضرر) [(١)] .

قلت : وكما تكون هذه العين من الإنس تكون أيضًا من الجن .

قال ابن القيم :

(والعين عينان : عين إنسية ، وعين جنية ، فقد صح عن أم سلمة أن النبى ﷺ رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة فقال : « استرقوا لها فإن بها النظرة » [(٢)] قال الحسين بن مسعود الفراء : وقوله : « سفعة » أي نظرة ؛ يعنى من الجن ، يقول : بها عين أصابتها من نظر الجن أنفذ من أسنة الرماح) [(٣)] .

---

(١) وراجع أيضًا « لسان العرب » ٣٠١/١٣ .

(٢) البخاري (٥٧٣٩) ومسلم (٢١٩٧) .

(٣) زاد المعاد (١٦٤/٤) .

إذا علمت هذا فما هو الفرق بين الحسد والعين ؟

الفرق بين الحسد والعين

تبين لنا فيما مضى أن الحسد هو تمني زوال النعمة عن المحسود ، أما العين فهي الإصابة – أو وقوع الضرر – نتيجة نظر مشوب بالحسد ، فنستطيع أن نقول : إن الحاسد والعائن يشتركان في الأثر ، وهو أن كلاً منهما يقع منه الضرر ، ويختلفان في الوسيلة . وإليك الآن مقولة بعض العلماء يمكن استنباط الفروق الدقيقة بين الحسد والعين : –

قال الشيخ عطية سالم حفظه الله :

(ويقال في الحسد : حاسد ، وفي العين : عائن ، ويشتركان في الأثر ، ويختلفان في الوسيلة والمنطلق : –

فالحاسد قد يحسد ما لم يره ، ويحسد في الأمر المتوقع [1] قبل وقوعه ، ومصدره تحرق القلب واستكثار النعمة على المحسود ، ويتمنى زوالها عنه أو عدم حصولها له ، وهو غاية في حطة النفس .

والعائن لا يعين إلا ما يراه ، والموجود بالفعل ، ومصدره انقداح نظرة العين ، وقد يعين ما يكره أن يصاب بأذى منه كولده وماله ، وقد يطلق عليه أيضًا الحسد) .

---

(١) وقد تقدم برهان ذلك .

وقال المحقق ابن القيم ـ رحمه الله ـ :

(والعائن والحاسد يشتركان في شيء ، ويفترقان في شيء ، فيشتركان في أن كل واحد منهما تتكيف نفسه ، وتتوجه نحو من يريد أذاه .

فالعائن تتكيف نفسه عند مقابلة المعين ومعاينته ، والحاسد يحصل له ذلك عند غيبة المحسود وحضوره أيضًا .

ويفترقان في أن العائن قد يصيب من لا يحسده من جماد أو حيوان أو زرع أو مال ، وإن كان لا ينفك من حسد صاحبه ، وربما أصابته عين نفسه ، فإن رؤيته للشيء رؤية تعجب وتحديق مع تكيف نفسه بتلك الكيفية تؤثر في المعين) (٢) .

وعلى الرغم من ضيق الفجوة بين الحسد والعين إذ أن كل منهما ملتصق بالآخر التصاقًا وثيقًا ؛ فالعين ثمرة الحسد ونتاجه ، والحسد أصله ومخرجه ، لكن مما تقدم نستطيع أن نفرق بينهما فيما يلي :

---

(١) أضواء البيان (٩/٦٤٤) .

(٢) التفسير القيم ص ٥٧٧ .

المسلسل	العيـــــن	الحســـــد
١	الإصابة بها عند مقابلة المعين	الإصابة به عند مقابلة أو عدم مقابلة المحسود .
٢	يصاب بها الشيء الموجود ، ولا يصاب بها الشيء المنتظر أو المتوقع وجوده .	يصاب به الموجود والمتوقع وجوده
٣	يصاب بها من يعادى وما لا يعادى كزرع وجماد وحيوان .	لا يصاب به إلا من يتمنى زوال النعمة عنه .
٤	لا يشترط في الإصابة بها البغض بل تقع الإصابة مع الإعجاب .	يقع عند تمني زوال النعمة بسبب من الأسباب السابقة (١).
٥	قد يصيب الإنسان نفسه وماله وولده.	لا يحسد الإنسان نفسه .
٦	مصدره انقداح نظرة العين .	مصدره تحرق القلب واستكثار النعمة على المحسود .
وجه المشاركة	يشتركان في أن كل واحد منهما تتكيف نفسه وتتوجه نحو من يريد أذاه ، أي أنهما يشتركان في الأثر .	

(١) انظر « أسباب الحسد » ص ٣٠ .

ومما تقدم نستطيع أن نستخلص أن العائن حاسد خاص وهذا ما قرره ابن القيم ـ رحمه الله ـ قال : ـ

(والمقصود أن العائن حاسد خاص ، وهو أضر من الحاسد ، ولهذا ـ والله أعلم ـ إنما جاء في السورة ذكر الحاسد دون العائن لأنه أعم ، فكل عائن حاسد ولابد ، وليس كل حاسد عائنا ، فإذا استعاذ من شر الحاسد دخل فيه العائن ، وهذا من شمول القرآن وإعجازه وبلاغته) [١] أ . هـ .

---

(١) التفسير القيم ص ٥٧٩ .

أدلة إثبات « العين » من الكتاب والسنة

أولاً : القرآن الكريم

قال الله تعالى : ﴿ وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون * وما هو إلا ذكر للعالمين ﴾ [ن : ٥١ - ٥٢] .

قال ابن كثير - رحمه الله - :

(قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما : « ليزلقونك » : لينفذونك ، « بأبصارهم » : أي يعينونك بأبصارهم ، يعني يحسدونك لبغضهم إياك ، لولا وقاية الله وحمايته إياك منهم) ثم قال ابن كثير : (وفي هذه الآية دليل على أن العين إصابتها وتأثيرها حق بأمر الله عز وجل) [1] .

ثانياً : السنة

استفاضت الأحاديث عن رسول الله ﷺ بما لا يدع مجالاً لمرتاب أو متشكك ، وإليك هذه الأحاديث : -

١ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله

---

(١) ابن كثير (٤/٤٠٩) وانظر تفسير الطبرى (١٩/٤٦) وتفسير القرطبى (١٨ / ٢٥٤ - ٢٥٦) .

ﷺ : (العين حق ، ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين ، وإذا استُغسلتم فاغسلوا) [1] .

٢ – وعنه رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يعوِّذ الحسن والحسين يقول : « أعيذكما بكلمات الله التامّة ، من كل شيطان وهامّة ، ومن كل عين لامة » ويقول : « كان أبوكم يعوِّذ بهما إسماعيل وإسحاق » [2] .

٣ – عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : رخص رسول الله ﷺ في الرقية من العين ، والحمة ، والنملة [3] .

٤ – وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا رقية إلا من عين أو حُمَة أو دم [4] لا يرقأ [5] » .

(١) رواه مسلم (٢١٨٨) .

(٢) رواه البخاري (٣٣٧١) وأبو داود (٤٧٣٧) والترمذي (٢٠٦١) وابن ماجة (٣٥٢٥) والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٠٦) وأحمد ٢٣٦/١ ، والهامة : إحدى الهوام ذوات السموم كالحية والعقرب، واللامة : ذات لمم أي نصب .

(٣) رواه مسلم (٢١٩٦) . والنملة هي قروح تخرج في الجنب .

(٤) لا يرقأ أي لا يسكن ووقع في المطبوع من سنن أبي داود : (أو دم يرقأ) والصحيح ما نقله عنه ابن كثير في تفسيره « لا يرقأ » .

(٥) رواه أبو داود (٣٨٨٩) .

٥ – عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « العين حق » ، ونهى عن الوشم [١] .

ورواه الإمام أحمد في مسنده عنه بلفظ : « العين حق ، ويحضرها الشيطان ، وحسد ابن آدم » .

ولكن رواية أحمد من طريق مكحول الشامي عنه فهي مرسلة .

٦ – عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : (أمرني النبي ﷺ – أو أمر – أن نسترقي من العين) [٢] .

قال الخطابي : « في الحديث أن للعين تأثير في النفوس ، وإبطال قول الطبائعيين أنه لا شيء إلا ما تدرك الحواس الخمس ، وما عدا ذلك لا حقيقة له [٣] .

قال الحافظ : « وفي هذا الحديث مشروعية الرقية لمن أصابه العين » [١] .

---

(١) رواه البخاري (٥٧٤٠) ومسلم (٥١٨٧) وهذا لفظ البخاري ، وروى الجزء الأول منه أيضًا أبو داود (٣٨٧٩) وابن ماجة (٣٥٠٧) .

(٢) رواه البخاري (٥٧٣٨) ومسلم (٢١٩٥) وابن ماجة (٣٥١٢) والنسائي .

(٣) نقلاً من فتح الباري (١٠/٢٠٠) .

٧ – وعنها رضي الله عنها قالت : « كان يؤمر العائن فيتوضأ ، ثم يغتسل من المعين »[٢] .

٨ – وعنها رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « استعينوا بالله فإن العين حق »[٣].

٩ – وعنها رضي الله عنها أنها قالت : كان إذا اشتكى رسول الله ﷺ رقاه جبريل قال : « باسم الله يبريك ، ومن كل داء يشفيك ، ومن شر حاسد إذا حسد ، وشر كل ذي عين »[٤].

١٠ – قالت أسماء : يا رسول الله ! إن بني جعفر تصيبهم العين ، فاسترقي لهم ؟ قال « نعم ، فلو كان شيء سابق القدر سبقته العين »[٥].

١١ – عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن العين لتولع الرجل بإذن الله فيتصاعد حالقًا ثم يتردى

---

(١) فتح الباري ٢٠١/١٠ .

(٢) رواه أبو داود (٣٨٨٠) بإسناد صحيح ، وسيأتي معنى الاغتسال وكيفيته في طرق العلاج .

(٣) انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (٧٧٧) للشيخ الألباني حفظه الله.

(٤) رواه مسلم (٢١٨٦) .

(٥) إسناده صحيح ، رواه الترمذي (٢٠٥٩) وابن ماجة (٣٥١٠) وأحمد (٤٣٨/٦) وقال الترمذي : حسن صحيح .

منه »[1] .

والحالق هو الجبل المرتفع ، ومعنى يتردى منه : أى يتساقط منه .

١٢ – عن حابس التميمي رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « لا شيء في الهام ، والعين حق ، وأصدق الطير الفأل »[2] .

---

(١) رواه أحمد ٥/١٤٦ ، ١٦٧ والبزار (٣٠٥٣) وعزاه ابن كثير (٤/٤٠٩) إلى أبى يعلى الموصلي وفي رواية أحمد عن أبى حرب عن محجن عن أبى ذر ، وليس في رواية أبي يعلى (محجن) فيما نقله ابن كثير – والله أعلم –

والحديث رجاله ثقات سوى محجن هذا فلم يوثقه غير ابن حبان ، ولكن للحديث شاهد من حديث جابر وسيأتى إن شاء الله .

(٢) حسن لغيره . رواه الترمذى (٢١٤٠ – تحفة الأحوذى) وأحمد (٥/٧٠ ، ٣٧٩) واللفظ له ، ورجاله ثقات سوى حية بن حابس التميمى قال الحافظ في التقريب : « مقبول » .

قلت : فالإسناد ضعيف ، لكن يشهد له الأحاديث الصحيحة التى جاءت بهذا المعنى كقوله عليه السلام « لا هام ولا طيرة » وكقوله « العين حق » .

قال المباركفوري :

[قوله : (لا شيء في الهام) : أى لا شيء مما يعتقدونه فيه ، وفيه تأويلان :ـ

(الأول) أن العرب كانت تتشاءم بها ، وهى الطائر المعروف من طير الليل ، وقيل هي البومة ، قالوا : كانت إذا سقطت على دار أحدهم فرآها ناعية له نفسه أو بعض أهله .

(الثاني) أن العرب كانت تعتقد أن عظام الميت ـ وقيل روحه ـ ينقلب هامة تطير ، وهذا تفسير أكثر العلماء ، وهو المشهور ، ويجوز أن يكون المراد النوعين ، فإنهما جميعًا باطلان) [(١)] أ . هـ .

١٣ – عن أبى سعيد الخدري رضي الله عنه قال : (كان رسول الله ﷺ يتعوذ من أعين الجان وأعين الإنس ، فلما نزلت المعوذتان أخذ بهما ، وترك ما سوى ذلك) [(٢)] .

١٤ – وعنه رضي الله عنه أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال:

---

(١) انظر تحفة الأحوذي (٦/٢٢٢) .

(٢) رواه ابن ماجة (٣٥١١) والترمذي (٢١٣٥ – تحفة) والنسائى (٨/٢٧١) وقال الترمذى : حسن غريب ، وصححه الشيخ الألباني . انظر صحيح ابن ماجة .

« يا محمد ! اشتكيت؟ » فقال : « نعم » ، قال : « باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ، من شر كل نفس أو عين حاسد ، الله يشفيك ، باسم الله أرقيك » (١) .

١٥ – عن أم سلمة زوج النبي ﷺ ؛ أن رسول الله ﷺ قال لجارية ، في بيت أم سلمة ، زوج النبي ﷺ رأى بوجهها سفعة فقال : « بها نظرة ، فاسترقوا لها » (٢) يعني بوجهها صفرة .

١٦ – عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « أكثر من يموت من أمتي بعد كتاب الله وقضائه وقدره بالأنفس » (٣) يعنى بالعين .

---

(١) رواه مسلم (٢١٨٦) وابن ماجة (٣٥٢٣) ورواه الترمذي والنسائي وأحمد .

(٢) رواه البخاري (٥٧٣٩) ومسلم (٢١٩٧) والحاكم ٢١٢/٤ .

(٣) رواه الطيالسي (١٧٦٠) والبزار (٣٠٥٢) . وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠٦/٥) : رجاله رجال الصحيح خلا طالب بن حبيب بن عمرو وهو ثقة . وقال الحافظ في الفتح : (٢٠٤/١٠) : سنده حسن . قلت : ويشهد لصحته أيضًا الرواية الآتية عنه . وقد صححه الشيخ الألباني – حفظه الله – انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (٧٤٧) .

١٧ – وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « العين تدخل الرجل القبر ، والجمل القدر ، وإن أكثر هلاك أمتي في العين »[(١)] .

١٨ – عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « لا عدوى ، ولا طيرة ، ولا هامة ، ولا حسد ، والعين حق »[(٢)] .

١٩ – عن عمران بن الحصين رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا رقية إلا من عين أو حُمة »[(٣)] .

---

(١) عزاه الحافظ ابن كثير (٤١١/٤) إلى كتاب « العجائب » لمحمد بن المنذر الهروى وساق له إسنادين عن محمد بن المتكدر عن جابر ، وقال بعدهما : وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات ولم يخرجوه . قلت : وقد أورده الشيخ الألباني في « سلسلة الأحاديث الصحيحة » (١٢٤٩) . وانظر الحديث السابق .

(٢) رواه أحمد (٢٢٢/٢) بإسناد ضعيف فيه رشدين بن سعد ، ولكن للحديث شواهد يرقى بها . فمنها ما رواه أحمد ٤٢٠/٢ ، ٤٧٧ بإسنادين عن أبى هريرة ، ولا يخلو كل منهما من ضعف . فضلاً عن أن ألفاظ الحديث ثبتت في أحاديث صحيحة ، فبهذه الشواهد يرقى هذا الحديث إلى الحسن .

(٣) إسناده صحيح ، رواه أبو داود (٣٨٨٤) والترمذي (٢٠٥٨) وأحمد (٤٣٨/٤).

قال الخطابي رحمه الله : ـ

(« الحمة » : سم ذوات السموم ، وقد تسمى إبرة العقرب والزنبور حمة وذلك لأنها مجرى السم . وليس في هذا نفي جواز الرقية في غيرها من الأمراض والأوجاع لأنه قد ثبت عن النبي ﷺ أنه رقى بعض أصحابه من وجع كان به ، وقال للشفاء ، « علِّمي حفصة رقية النملة » [١] ، وإنما معناه : أنه لا رقية أولى وأنفع من رقية العين والسم ، وهذا كما قيل : لا فتى إلا علي ، ولا سيف إلا ذو الفقار) [٢] .

(٢٠ ، ٢١) حديث عامر بن ربيعة وحديث أبي أمامة سهل بن حنيف ، وسيأتي إيرادهما بنصهما في باب علاج الإصابة بالعين [٣] .

فهذه الأدلة من الكتاب والسنة المستفيضة عن رسول الله ﷺ تثبت أن العين حق ، وكيفية الرقية منها .

---

(١) إسناده حسن ، رواه أبو داود (٣٨٨٧) وأحمد (٣٧٢/٦) والحاكم (٥٦/٤) وصححه ووافقه الذهبي. ومعنى النملة : قروح تخرج في الجنب .

(٢) معالم السنن الملحق بمختصر سنن أبي داود (٣٦٣/٥) .

(٣) انظر ص ٨٨ .

واعلم أن أمر الإصابة بالعين معروف قبل الإسلام ، وقد سئل ﷺ: « أرأيت رقى كنا نرقي بها في الجاهلية ، فقال : « لا بأس بالرقى مالم يكن شرك » (١) .

والناس مازالوا يشاهدون هذا ويعرفونه ، ويعرف بينهم من يشتهر به ، حتى ذكر الحافظ ابن حجر والإمام النووي : (نقل ابن بطال عن بعض أهل العلم : فإنه ينبغي للإمام منع العائن ـ إذا عرف بذلك ـ من مداخلة الناس ، وأن يلزم بيته ، فإن كان فقيراً رزقه ما يقوم به ، فإن ضرره أشد من ضرر المجذوم الذي أمر عمر رضي الله عنه بمنعه من مخالطة الناس ... وأشد من ضرر الثوم الذي منع الشارع آكله من حضور الجماعة) (٢)

قال النووي: (وهذا القول صحيح متعين لا يعرف عن غيره تصريح بخلافه) (٣)

قلت : ورجح ذلك أيضًا المحقق ابن القيم رحمه الله فقال : ـ

---

(١) إسناده صحيح . انظر ص ٦٨ .

(٢) فتح الباري (٢٠٥/١٠) .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (٢٠٥/١٤) .

(وقد قال أصحابنا وغيرهم من الفقهاء ، إن من عرف بذلك حبسه الإمام وأجرى له ما ينفق عليه إلى الموت ، وهذا هو الصواب قطعا) [1] .

وبهذا تعلم أن المنكرين من الماديين للإصابة بالعين قد خالفوا ــ فضلاً عن الشرع ــ الحس والمشاهدة التى يتغنون بها .

---

(١) زاد المعاد (٤/١٦٨) .

الإيمان بالغيب

اعلم ـ رحمك الله ـ أن العلوم كثيرة ، وأن لكل علم متخصصون ، فالهندسة علم غير الطب ، والطب علم غير الفلك ، وعلى الرغم من أن تلك العلوم دنيوية يمكن لكل فرد الإحاطة بغير تخصصه ، فعلى الرغم من ذلك فإن من حاول أن يتكلم في غير تخصصه تخبط في الكلام ، فالمحامي أو المهندس لا يحسن الكلام في الطب ، وهذا الأخير لا يحسن الكلام في الفلك ، وهلم جرا .

وهناك علم آخر لا يمكن إدراكه بالتجارب والمشاهدة ، وهو يتعلق بالروح . وغيرها من الغيبيات ، وهو علم لا يمكن معرفة شيء عنه إلا عن طريق الأنبياء الذين يوحى إليهم . وليس لنا أن نعارضه بعد تسليمنا للرسل ، بل علينا التسليم والاستسلام لأحكام هذه العلوم . ومن أراد أن يتدخل في هذا العلم بإثبات أشياء أو نفيها فهو في ظلمات ليس بخارج منها﴿ والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه ، والله سريع الحساب ﴾ [النور : ٣٩] .

ولما كان علم الغيب من وحي الله جعله من علامات الإيمان ،

إذا علمت هذا ؛ فأمر العين والسحر من الأمور التى لها تعلق بالأرواح ولا نملك أدنى معارضة بعد صحة الأحاديث وورودها مع الآيات القرآنية التي تثبت هذه المسائل . إلا أن هناك من يعارض ذلك ، فما هو الرد عليهم ؟! هذا موضوع بحثنا في الفصل الآتى .

السبب الذي جعل الماديين ينكرون كثيرًا من الحقائق أنهم ظنوا – بجهلهم – أن التأثير لا يكون إلا بالاتصال المباشر كأن يضرب إنسان آخر أو يقذف عليه شيء أو غير ذلك مما تدركه الحواس . وهؤلاء قد كابروا العقلاء ، وأضحكوا منهم حتى الصبيان ؛ إذ أن التأثير بالاتصال الحسي إنما هو أحد أقسام التأثير ، وإلا فهناك أقسام أخر كما يلي : –

فمنها : التأثير بالمقابلة : –

مثال ذلك أن يقابل إنسان حيوانا مفترسًا ، فتتفكك أوصاله ، وترتعد مفاصله لذلك ، بل ربما يموت قبل أن يدركه ذلك الحيوان ، وإن نجا منه فربما يصاب بمرض يلزمه الفراش ، في حين أن ذلك الحيوان لم يؤذه بعد ، وهذا كثير ما يقع ولا ينكره إلا مكابر .

ومنها : التأثير بالرؤية

فقد ترى شخصًا تستوحشه ولا تأنس به ، فيدخلك في ذلك هم وغم وأذى ومرض ، بل ربما لا تستسيغ أشهى الأطعمة في حضور ذلك الشخص .

ومنها التأثير بالوهم والتخييل .

كأن تتخيل أن وراء ذلك الحائط شيء يؤذيك ، أو يُحكى لإنسان ما عن بعض التخيلات التي قد يغالى فيها أحيانًا فيستوحش لذلك ويؤله .

ومنها التأثير بالنفث

وهذا كالسحر ، وهو معلوم ، سوف أفرد له بحثًا مستقلاً إن شاء الله . وبهذا تعلم أن التأثير لا يكون بالاتصال فحسب ، وأما تأثير العين فهو من باب مقابلة الأرواح الخبيثة.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى :

« ولا ريب أن الله سبحانه خلق في الأجسام والأرواح قوى وطبائع مختلفة ، وجعل في كثير منها خواصَّ وكيفياتٍ مؤثرة ، ولا يُمكن لعاقل إنكارُ تأثيرُ الأرواح في الأجسام، فإنه أمر مشاهد محسوس ، وأنت ترى الوجهَ كيف يحمَرُّ حُمرةً شديدة إذا نظر إليه من يحتشِمُه ويَستحى منه ، ويصفرُّ صُفرة شديدة عند نظر من يخافُه إليه ، وقد شاهد الناسُ من يسقم من النظر وتضعف قواه ، وهذا كلُّه بواسطة تأثير الأرواح ، ولشدة ارتباطها بالعين يُنسب الفعل إليها ، وليست هي الفاعلة ، وإنما التأثيرُ للروح ، والأرواحُ مختلفة في طبائعها وقواها وكيفياتها

وخواصها ، فروحُ الحاسد مؤذية للمحسود أذى بيِّنًا ، ولهذا أمر الله - سبحانه - رسوله أن يستعيذَ به من شره ، وتأثيرُ الحاسد في أذى المحسود أمرٌ لا يُنكره إلا من هو خارج عن حقيقةِ الإنسانية ، وهو أصل الإصابة بالعين، فإنَّ النفس الخبيثة الحاسدة تتكيَّفُ بكيفية خبيثة ، وتُقابِلُ المحسود ، فتؤثِّرَ فيه بتلك الخاصية ، وأشبه الأشياء بهذا الأفعى ، فإن السم كامنٌ فيها بالقوة ، فإذا قابلت عدوها، انبعثت منها قوة غضبية ، وتكيَّفت بكيفية خبيثةٍ مؤذية ، فمنها ما تشتدُّ كيفيتُها وتقوى حتى تؤثر في إسقاط الجنين ، ومنها ما تُؤثر في طمسِ البصر ، كما قال النبيُّ ﷺ في الأبتر ، وذي الطُفيتين من الحيات : « إنَّهُمَا يَلْتَمِسَانِ البَصَرَ ، ويُسْقِطَانِ الحَبَلَ » (١).

ومنها ، ما تُؤثر في الإنسان كيفيتُها بمجرد الرؤية من غير اتصال به ، لشدة خُبْثِ تلك النفس ، وكيفيتها الخبيثة المؤثرة ، والتأثيرُ غيرُ موقوف على الاتصالات الجسمية ، كما يظنُّه من قلَّ علمُه ومعرفته بالطبيعة والشريعة ، بل التأثيرُ يكون تارةً بالاتصال ، وتارةً بالمقابلة ، وتارة بالرؤية ، وتارة بتوجه الروح

(١) رواه البخاري (٣٢٩٧) باب قول الله تعالى ﴿ وبث فيها من كل دابة ﴾ ومسلم (٢٢٣٣) من حديث ابن عمر . ومعنى الطفيتان : هما الخطان الأبيضان على ظهر الحية ، والأبتر : قصير الذنب .

نحوَ من يُؤثر فيه ، وتارة بالأدعية والرقى والتعوذات ، وتارة بالوهم والتخيل ، ونفس العائن لا يتوقفُ تأثيرُها على الرؤية ، بل قد يكون أعمى ، فيُوصف له الشيء ، فتؤثّرُ نفسه فيه ، وإن لم يره ، وكثيرٌ من العائنين يُؤثر في المعين بالوصف من غير رؤية ، وقد قال تعالى لنبيه :﴿ وإنْ يَكَادُ الَّذينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ ﴾ [القلم : ٥١] . وقال ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي العُقَدِ * وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ ، فكل عائن حاسدٌ ، وليس كل حاسد عائنًا ، فلما كان الحاسد أعمَّ من العائن ، كانت الاستعاذةُ منه استعاذةً من العائن ، وهي سهام تخرج من نفس الحاسد والعائن نحوَ المحسود والمعين تُصيبه تارة وتُخطئه تارة ، فإن صادفته مكشوفًا لا وقاية عليه ، أثَّرت فيه ، ولابُد ، وإن صادفته حَذِرًا شاكِيَ السِّلاح لا منفذ فيه للسهام ، لم تُؤثر فيه ، وربما رُدَّت السهام على صاحبها ، وهذا بمثابة الرمي الحسي سواء ، فهذا من النفوس والأرواح ، وذاك من الأجسام والأشباح . وأصلُه من إعجاب العائن بالشيء ، ثم تتبعه كيفيةُ نفسه الخبيثة ، ثم تستعينُ على تنفيذ سمِّها بنظرة إلى المعين ، وقد يَعينُ الرجلُ نفسَه ، وقد يَعينُ بغير إرادته ، بل بطبعه ، وهذا

أردأ ما يكون من النوع الإنساني) (١) .

وبعد هذا التقرير الذي قرره ابن القيم رحمه الله تعالى ، لا نجد مجالاً لمعترض ولا حجة لمعارض ، والحق أحق أن يتبع ، قال تعالى : ﴿ بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ، ولكم الويل مما تصفون ﴾ [الأنبياء : ١٨] .

وبعد أن عرفنا هذا الداء الخبيث ، فما هو الطريق إلى الوقاية ، وما هو العلاج الناجع . هذا هو موضوع البحث في الفصل القادم بإذن الله تعالى .

---

(١) زاد المعاد (٤/١٦٦ – ١٦٨) .

الوقاية خير من العلاج

ينبغي للعبد أن يقي نفسه من الأمراض ، وهذا مما تعارف عليه الناس وتناصحوا فيه ، غير أنهم وقفوا عند حد المرض المادي ، ولم يبالوا بأمراض قلوبهم وأرواحهم ، وهو داء أحق بالتوقي منه .

ولما كانت الإصابة بالعين من هذا القسم الأخير ، أحببت أن أقدم النصيحة – والدين النصيحة – لإخواني ببيان طرق الوقاية ، مذكراً نفسي وجميع المسلمين أن يحافظوا عليها سداً للذريعة ، وخشية الوقوع في الهلاك. وسوف يدور هذا البحث – إن شاء الله – على نقاط أربع : –

١ – الوقاية من العين .
٢ – الوقاية من الحسد .
٣ – وقاية النفس أن تتخلق بخلق العائن .
٤ – وقاية النفس أن تتخلق بخلق الحاسد .

فالقسمان الأولان . حماية من العدو الخارجي ، والقسمان الآخران توطين المرء نفسه على الخلق الحميدة وترك الرذائل ، وبهذا تعلم أن هذا الباب هو من أنفع موضوعات الكتاب ، والله المستعان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وتتم هذه الوقاية بطريقين أساسيين :ـ

أولاً: الرقى الشرعية

الإصابة بالعين يعتبر من الأمراض التى تصيب بها النفوس الخبيثة كما تقدم ، فلا سبيل للوقاية منه أو علاجه بالأدوية المادية ، ولا سبيل إلا بالوقاية الروحية التي تقابل هذه النفوس الخبيثة وتمنع الإصابة من شرها .

قال ابن التين :

(الرقى بالمعوذات وغيرها من أسماء الله هو الطب الروحاني ، وإذا كان على لسان الأبرار من الخلق حصل الشفاء بإذن الله تعالى ، فلما عز هذا النوع فزع الناس إلى الطب الجسماني) [1] .

وقد بين لنا الشرع الطريق إلى الوقاية بالرقى الشرعية التى أذِن فيها ، وهي رقى نافعة جدًا في العلاج والوقاية سواء كان المرض جسمانيًا أم روحانيًا ، وفي الحديث أن رجلاً قال للنبي ﷺ : لدغتني عقرب ، قال : « أما لو قلت حين

(١) فتح الباري (١٠/١٩٦) .

أصبحت أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق لم تضرك »[1] .

والرقى نافعة في جميع الأمراض ، ولكن بشرط أن تكون من القرآن والأدعية التي وردت بها السنة الصحيحة .

فإن قيل : كيف تكون الرقى نافعة في جميع الأمراض ، وقد ورد في الحديث « لا رقية إلا من عين أو حمة » فالجواب أن معنى الحديث : لا رقية أنفع ولا أولى من رقية العين والحمة (وهي ذوات السموم) وهذا كما يقال ، لا فتى إلا علي ، ولا سيف إلا ذو الفقار . وهذا ما أجاب به الخطابي كما تقدم[2].

وقد أجاب الحافظ ابن حجر جوابًا آخر فقال :

(وأجيب بأن معنى الحصر فيه أنهما أصل كل ما يحتاج إلى الرقية ، فيلتحق بالعين جواز رقية ما به خبل أو مس أو نحو ذلك ، لاشتراكها في كونها تنشأ عن أحوال شيطانية من إنسي وجني ، ويلتحق بالسم كل ما عرض للبدن من قرح ونحوه من المواد السمية)[3] .

---

(١) رواه مسلم (٢٧٠٩) .

(٢) انظر ص ٥١ .

(٣) فتح الباري (١٩٦/١٠) .

قلت : ومما يؤكد جواز الرقية في غير العين والحُمة أن النبي ﷺ رقى في غيرهما .

ولكن هذه الرقى لا يتم التأثير بها إلا بشرط لابد أن يتحقق ، وهو شرط الإيمان بحصول الشفاء بها ، أما من أخذها على سبيل التجربة ، فهي لا تنفعه .

قال ابن القيم ــ رحمه الله تعالى ــ :

(ولو أحسن العبد التداوي بالفاتحة لرأى لها تأثيرًا عجيبًا في الشفاء ، ومكثتُ ــ القائل ابن القيم ــ بمكة تعتريني أدواء ، ولا أجد طبيبًا ولا دواء ، فكنت أعالج نفسي بالفاتحة فأرى لها تأثيرًا عجيبًا ، فكنت أصف ذلك لمن يشتكي ، وكان كثير منهم يبرأ سريعًا) (١) ثم قال :ــ

(ولكن ها هنا أمرًا ينبغي التفطن له ؛ وهو أن الأذكار والآيات والأدعية التي يستشفى بها ويرقى بها هي في نفسها نافعة شافية ، ولكن تستدعي قبول المحل ، وقوة همة الفاعل وتأثيره ، فمتى تخلف الشفاء كان لضعف تأثير الفاعل أو لعدم قبول المنفعل ، أو لمانع قوي فيه يمنع أن يتجمع فيه الدواء ، كما يكون ذلك في الأدوية والأدواء الحسية ؛ فإن عدم تأثيرها

(١) الداء والدواء ص ٣ .

قد يكون لعدم قبول الطبيعة لذلك الدواء ، وقد يكون لمانع قوي يمنع من اقتضاء أثره ، فإن الطبيعة إذا أخذت الدواء لقبول تام كان انتفاع البدن بحسب ذلك القبول ، وكذلك القلب إذا أخذ الرقى والتعاويذ بقبول تام وكان للراقي نفس فعالة ، وهمة مؤثرة في إزالة الداء ، وكذلك الدعاء فإنه من أقوى الأسباب في دفع المكروه ، وحصول المطلوب لكن قد يتخلف فيه أثره إما لضعف في نفسه بأن يكون دعاء لا يحبه الله لما فيه من العدوان ، وإما لضعف القلب وعدم إقباله على الله وجمعيته عليه وقت الدعاء فيكون بمنزلة القوس الرخو جداً ، فإن السهم يخرج منه خروجاً ضعيفاً ، وإما لحصول المانع من الإجابة من أكل الحرام ورين الذنوب ... إلخ) [1] .

والآن نذكر بمشيئة الله ـ بعض الرُّقى النافعة

الرقية بفاتحة الكتاب :

أخرجا في « الصحيحين » من حديث أبي سعيد الخدري ، قال : انطلق نفرٌ من أصحابِ النبي ﷺ في سفرةٍ سافروها حتى نزلوا على حيٍّ من أحياءِ العرب ، فاستضافوهم ، فأبَوا أن يُضيِّفُوهم ، فَلُدِغَ سَيِّدُ ذلك الحي ، فَسَعَوا له بكلِّ شيء لاَ

(١) الجواب الكافي ص ٣ .

يَنْفَعُه شيء ، فقال بعضهم : لو أتيتُم هؤلاء الرهطَ الذين نزلوا لعلهم أن يكون عند بعضهم شيء ، فأتوهم ، فقالوا : يا أيها الرهطُ ! إن سيِّدَنَا لُدِغَ ، وسَعينا له بِكُلِّ شيءٍ لا يَنْفَعُهُ ، فَهَلْ عِنْدَ أحدٍ منكم من شيء ؟ فقال بعضهم : نعم والله إني لأَرْقي ، ولكن استَضَفْنَاكُم ، فلم تُضيِّفُونَا ، فما أنا بِرَاقٍ حتى تَجْعَلوا لنا جُعلاً ، فصالَحُوهم على قطيعٍ من الغنم ، فانطلق يَتْفُل عليه ، ويقرأ ، الحمدُ لِلَّهِ ربِّ العالمين ، فكأنما أُنشطَ من عقَال ، فانطلق يمشي وما به قَلَبَةٌ ، قال : فأَوْفَوْهُم جُعْلَهُم الذي صالحوهم عليه ، فقال بعضُهم : اقتسمُوا ، فقال الذي رَقَى : لا تفعلوا حتى نأتيَ رَسُولَ الله ﷺ ، فنذكُرَ له الذي كان، فننظُرَ ما يأمُرنا ، فَقَدمُوا على رسول الله ﷺ ، فذكروا له ذلك ، فقال: « ومَا يُدْرِيكَ أنَّهَا رقْيَةٌ ؟ » ، ثم قال : « قَدْ أَصَبْتُم ، اقسمُوا واضْربُوا لي مَعَكُم سَهْمًا »(1).

الرقية بالمعوذات

وثبت فيها أحاديث منها :ـ

١ – عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان ينفث

---

(١) البخاري (٢٢٧٦) ، ومسلم (٢٢٠١) في السلام باب جواز أخذ الأجرة على الرقية .

على نفسه في المرض الذي مات فيه بالمعوذات ، فلما ثقل كنت أنفث عليه بهن ، وأمسح بيد نفسه لبركتها [1] .

٢ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : « كان رسول الله ﷺ يتعوذ من أعين الجان وأعين الإنس ، فلما نزلت المعوذتان أخذ بهما ، وترك ما سوى ذلك » [2] .

رقية إبراهيم عليه السلام

عن ابن عباس رضي الله عنهما : كان رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين يقول : « أعيذكما بكلمات الله التامّة ، من شر كل شيطان وهامّة ، ومن كل عين لامّة » ويقول : « كان أبوكم يعوذ بهما إسماعيل وإسحاق » [3] .

رقية جبريل عليه السلام

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال : « يا محمد! » اشتكيتْ ؟ قال : « نعم » ، قال : « باسم الله أرقيك ، من كل شيء يؤذيك ، من شر كل نفس وعين حاسد ، الله يشفيك ، باسم الله أرقيك » [4] .

(١) رواه البخاري (٥٧٣٥) ومسلم (٢١٩٢) .

(٢) تقدم تخريجه . انظر ص ٤٨ .

(٣) تقدم تخريجه . انظر ص ٤٤ .

(٤) رواه مسلم (٢١٨٦) .

لا بأس بالرقى ما لم يكن شرك

عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال : كنا نرقي في الجاهلية ، فقلنا : يا رسول الله ؟ كيف ترى في ذلك ، فقال : « اعرضوا عليَّ رقاكم ، لا بأس بالرقى مالم يكن شرك » (١) .

وعن جابر رضي الله عنه قال : نهى رسول الله ﷺ عن الرقى فجاء آل عمرو بن حزم فقالوا : يا رسول الله : إنها كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب ، وإنك نهيت عن الرقى قال : « فاعرضوها » فقال : « ما أرى بأساً ، من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل » (٢).

قلت : وبهذا فإن القرآن كله رقية قال تعالى :﴿ وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ﴾ [الإسراء/٨٢] فيمكن الرقية بجميع آياته وسوره ، ويقدم في ذلك الآيات التي ورد بها نصوص ، كما يمكن الرقية بجميع التعوذات الواردة عن النبي ﷺ ونذكر منها على سبيل المثال :ـ

نحو : أعوذُ بكلمات اللهِ التامَّات من شرِّ ما خلق .

ونحو : أعوذُ بِكلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِن كلِّ شيطان وهَامَّةٍ ، ومِن كُلِّ عينٍ لامَّةٍ .

---

(١) رواه مسلم (٢٢٠٠) وأبو داود (٣٨٨٦) .
(٢) رواه مسلم (٢١٩٩) .

ونحو : أعوذُ بِكَلمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ التي لا يُجاوِزُهُنَّ بَرٌّ ولا فَاجِرٌ ، مِن شرِّ ما خلقَ وذَرَأَ وبَرأَ ، ومِن شرِّ ما ينزِلُ مِن السماء ، وَمِن شر ما يَعْرُجُ فيها ، ومِن شرِّ ما ذرأ في الأرض ، ومِن شرِّ ما يخرُج مِنها ، ومِن شرِّ فتنِ الليل ، والنهار ، ومن شرِّ طوارِقِ الليلِ إلا طارقًا يطرُق بخير يا رحمن .

ومنها : أعوذُ بكلمات اللهِ التامَّةِ مِنْ غضبه وعِقابه ، ومِن شرِّ عِباده ، ومن همزَات الشياطين وأَن يحضُرونِ .

ومنها : اللهم إني أعوذُ بوجْهِكَ الكريم ، وكلماتك التامَّاتِ مِن شرِّ ما أنتَ آخِذٌ بناصيته ، اللهم أنتَ تكشِفُ المأثم والمغرمَ ، اللهم إنه لا يُهْزَمُ جُنْدُكَ ، ولا يُخلَفُ وعدُك ، سبحانَك وبِحمدِك .

ومنها : أعُوذُ بوجه الله العظيمِ الذي لا شيءَ أعظمُ منه ، وبكلماته التامَّات التي لا يُجَاوِزُهن بَرٌّ ولا فاجر ، وأسماءِ الله الحسنى ، ما علمتُ منها وما لم أعلم ، مِن شرِّ ما خلق وذَرأ وبرأ ، ومِن شَرِّ كلِّ ذى شر لا أُطيق شرَّه ، ومِن شر كُلِّ ذي شر أنتَ آخِذٌ بناصيته ، إنَّ ربي على صراط مستقيم .

ومنها اللهم أنت ربِّى لا إله إلا أنتَ ، عليك توكلتُ وأنتَ ربُّ العرشِ العظيم ، ما شاء اللهُ كان ، وما لم يشأ لم

يَكُن ، لا حولَ ولا قوة إلا بالله ، أعلم أنَّ الله على كُلِّ شيء قدير ، وأن الله قد أحاطَ بكل شيء علمًا ، وأحصَى كُلَّ شيءٍ عددًا ، اللهم إني أعوذُ بكَ من شرِّ نفسي ، وشرِّ الشيطان وشِرْكه ، ومِنْ شرِّ كُلِّ دابة أنتَ آخذٌ بناصيتها ، إن ربِّى على صِراط مستقيم .

وإن شاء قال : تحصنتُ بالله الَّذي لا إله إلا هُوَ ، إلهي وإله كل شيء ، واعتصمتُ بربي وربِّ كُلِّ شيء ، وتوكلتُ على الحيِّ الذي لا يموت ، واستدفعتُ الشرَّ بلا حول ولا قوة إلا بالله ، حسبيَ اللهُ ونِعْمَ الوكيلُ ، حسبيَ الربُّ مِن العباد ، حسبىَ الخالقُ مِن المخلوق ، حسبيَ الرازقُ مِن المرزوق ، حسبىَ الذي هو حسبى ، حسبيَ الذي بيده ملكوت كُلِّ شيء ، وهو يُجيرُ ولا يجار عليه ، حسبى الله وكفى ، سمع الله لمن دعا ، ليس وراء الله مرمى حسبى الله لا إله إلا هو ، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم) (١) .

---

(١) أورد كل هذه التعوذات ابن القيم رحمه الله . انظر زاد المعاد (١٦٨/٤ - ١٧٠) .

ثانياً : الابتعاد عن العائن

هذه هي الوسيلة الثانية من وسيلتي الوقاية من العين ، وكما ذكرنا من قبل ، فإن العين تكون عند مقابلة المعين ، وأن الإصابة تقع على الشيء الموجود ، فإن الوقاية من ذلك أن يبتعد المرء بماله ونفسه عن مواجهة من عُرف بهذا الوباء ، وقد جاء في الحديث « استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان ، فإن صاحب كل ذي نعمة محسود » [1] ، فهذه هي طرق الوقاية من العين ، فكيف تتقي شر حسد الحاسدين هذا هو عنوان الفصل القادم إن شاء الله .

---

(١) انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٤٥٣) .

٢ - الوقاية من حسد الحاسدين

لكي تقي نفسك من حسد الناس ، ودفع شر حسدهم ، فهناك عشرة أسباب تستطيع وقاية نفسك بهم ، ذكرها ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ وهاك بيانه . قال رحمه الله :ـ

(فصل ، ويندفع شر الحاسد عن المحسود بعشرة أسباب :

أحدها : التعوذ بالله من شره ، والتحصن به ، واللجأ إليه ، وهو المقصود بهذه ـ السورة قلت يعني سورة الفلق ـ والله تعالى سميع لاستعاذته ، عليم بما استعيذ منه والمراد بالسمع سمع الإجابة ، لا السمع العام . فهو مثل قوله ﴿ سمع الله لمن حمده ﴾ وقول الخليل ﷺ ﴿ إن ربي لسميع الدعاء ﴾ [إبراهيم/٣٩] ومرة يقرنه بالعلم ، ومرة بالبصر، لاقتضاء حال المستعيذ ذلك . فإنه يستعيذ به من عدو يعلم أن الله يراه ، ويعلم كيده وشره . فأخبر الله تعالى هذا المستعيذ أنه سميع لاستعاذته ، أى مجيب ، عليم بكيد عدوه ، يراه ويبصره ، لينبسط أمل المستعيذ ، ويقبل بقلبه على الدعاء .

وتأمل حكمة القرآن ، كيف جاء في الاستعاذة من الشيطان الذي نعلم وجوده ولا نراه بلفظ « السميع العليم » في الأعراف وحم السجدة . وجاءت الاستعاذة من شر الإنس الذين يُؤْنَسون

ويُرون بالأبصار بلفظ « السميع البصير » في سورة حم المؤمن . فقال ﴿ إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم ، إنْ في صدورهم إلا كِبْرٌ ما هم ببالغيه، فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير ﴾ [غافر/٥٦] لأن أفعال هؤلاء أفعال معايَنَة تُرى بالبصر . وأما نزغ الشيطان فوساوس ، وخطرات يلقيها في القلب ، يتعلق بها العلم . فأمر بالاستعاذة بالسميع العليم فيها . وأمر بالاستعاذة بالسميع البصير في باب ما يُرى بالبصر ، ويُدرك بالرؤية . والله أعلم .

السبب الثاني : تقوى الله ، وحفظه عند أمره ونهيه . فمن اتقى الله تولّى الله حفظه ، ولم يَكِلْه إلى غيره . قال تعالى : ﴿ وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئًا ﴾ [آل عمران/١٢٠] وقال النبي ﷺ لعبد الله بن عباس « احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك » (١) فمن حفظ الله حفظه الله ، ووجده أمامه أينما توجه . ومن كان الله حافظه وأمامه فممن يخاف ؟ وممن يحذر ؟ .

السبب الثالث : الصبر على عدوه ، وأن لا يقاتله ولا يشكوه ، ولا يحدث نفسه بأذاه أصلاً . فما نُصر على حاسده وعدوه بمثل الصبر عليه ، والتوكل على الله ولا يستطل تأخيره

(١) إسناده صحيح . انظر ص ٨٥ .

وبغيه . فإنه كلما بغى عليه كان بغيه جندًا وقوة للمبغى عليه المحسود ، يقاتل به الباغي نفسه . وهو لايشعر . فبغيه سهام يرميها من نفسه إلى نفسه ، ولو رأى المبغي عليه ذلك لسرَّه بغيه عليه ، ولكن لضعف بصيرته لا يرى إلا صورة البغى ، دون آخره ومآله . وقد قال تعالى : ﴿ ومن عاقب بمثل ما عُوقب به ثم بُغى عليه لينصرنه اللّه ﴾ [الحج/٦٠] فإذا كان اللّه قد ضمن له النصر ، مع أنه قد استوفى حقه أولا ، فكيف بمن لم يستوف شيئًا من حقه ، بل بُغى عليه وهو صابر ؟ وما من الذنوب ذنب أسرع عقوبة من البغى وقطيعة الرحم . وقد سبقت سنة اللّه : أنه لو بغى جبل على جبل لجعل الباغي منهما دكًا .

السبب الرابع : التوكل على الله . فمن يتوكل على الله فهو حسبه . والتوكل من أقوى الأسباب التي يدفع بها العبد مالا يطيق من أذى الخلق وظلمهم وعدوانهم . وهو من أقوى الأسباب في ذلك . فإن الله حسبه ، أى كافيه . ومن كان الله كافيه وواقيه فلا مطمع فيه لعدوه ، ولا يضره إلا أذى لابد منه ، كالحر والبرد ، والجوع والعطش ، وأما أن يضره بما يبلغ منه مراده فلا يكون أبدًا .

وفرق بين الأذى الذي هو في الظاهر إيذاء له ، وهو في

الحقيقة إحسان إليه [وإضرار بنفسه] (١) ، وبين الضرر الذي يتشفى به منه . قال بعض السلف : جعل الله لكل عمل جزاء من جنسه ، وجعل جزاء التوكل عليه نفس كفايته لعبده ، فقال ﴿ ومن يتوكل على الله فهو حسبه ﴾ [الطلاق/٣] ولم يقل : نؤته كذا وكذا من الأجر كما قال في الأعمال ، بل جعل نفسه سبحانه كافي عبده المتوكل عليه وحسبه ، وواقيه ، فلو توكل العبد على الله حق توكله وكادته السموات والأرض ومن فيهن لجعل له ربه مخرجا من ذلك ، وكفاه ونصره .

وقد ذكرنا حقيقة التوكل وفوائده ، وعظم منفعته ، وشدة حاجة العبد إليه في « كتاب الفتح القدسي » وذكرنا هناك فساد من جعله من المقامات المعلولة ، وأنه من مقامات العوام . وأبطلنا قوله من وجوه كثيرة . وبينا أنه من أجلِّ مقامات العارفين ، وأنه كلما علا مقام العبد كانت حاجته إلى التوكل أعظم وأشد ، وأنه على قدر إيمان العبد يكون توكله .

وإنما المقصود هنا ذكر الأسباب التي يندفع بها شر الحاسد ، والعائن ، والساحر والباغي .

السبب الخامس : فراغ القلب من الاشتغال به

(١) هكذا بالأصل .

والفكر فيه ، وأن يقصد أن يمحوه من باله كلما خطر له . فلا يلتفت إليه ، ولا يخافه ، ولا يملأ قلبه بالفكر فيه وهذا من أنفع الأدوية ، وأقوى الأسباب المعينة على اندفاع شره . فإن هذا بمنزلة من يطلبه عدوه ليمسكه ويؤذيه ، فإذا لم يتعرض له ولا تماسك هو وإياه ، بل انعزل عنه لم يقدر عليه . فإذا تماسكا وتعلق كل منهما بصاحبه ، حصل الشر وهكذا الأرواح سواء . فإذا علق روحه وشَبَّثَها به ، وروح الحاسد الباغي متعلقة به يقظة ومناما ، لا يفتر عنه ، وهو يتمنى أن يتماسك الروحان ويتشبثا . فإذا تعلقت كل روح منهما بالأخرى عدم القرار ، ودام الشر ، حتى يهلك أحدهما . فإذا جَبَذَ روحه منه ، وصانها عن الفكر فيه والتعلق به ، وأن لا يخطره بباله . فإذا خطر بباله بادر إلى محو ذلك الخاطر ، والاشتغال بما هو أنفع له وأولى به . بقى الحاسد الباغي يأكل بعضه بعضًا . فإن الحسد كالنار ، فإذا لم تجد ما تأكله أكل بعضها بعضا .

وهذا باب عظيم النفع لا يُلَقَّاه إلا أصحاب النفوس الشريفة والهمم العلية ، وبين الكيس الفطن وبينه حتى يذوق حلاوته وطيبه ونعيمه كأنه يرى من أعظم عذاب القلب والروح اشتغاله بعدوه ، وتعلق روحه به ، ولا يرى شيئًا آلم لروحه من ذلك ، ولا يصدق بهذا إلا النفوس المطمئنة الوادعة اللينة ، التى

رضيت بوكالة الله لها ، وعلمت أن نصره لها خير من انتصارها هى لنفسها . فوثقت بالله ، وسكنت إليه ، واطمأنت به ، وعلمت أن ضمانه حق ، ووعده صدق ، وأنه لا أوفى بعهده من الله ، ولا أصدق منه قيلا . فعلمت أن نصره لها أقوى وأثبت وأدوم ، وأعظم فائدة من نصرها هى لنفسها ، أو نصر مخلوق مثلها لها ، ولا يقوى على هذا إلا بالسبب السادس :

وهو الإقبال على الله ، والإخلاص له ، وجعل محبته ورضاه والإنابة إليه في محل خواطر نفسه ، وأمانيها تدب فيها دبيب تلك الخواطر شيئًا فشيئًا ، حتى يقهرها ويغمرها ويذهبها بالكلية . فتبقى خواطره وهواجسه وأمانيه كلها في محاب الرب ، والتقرب إليه وتملقه وترضيه ، واستعطافه وذكره ، كما يذكر المحب التام المحبة محبوبه المحسن إليه الذي قد امتلأت جوانحه من حبه . فلا يستطيع قلبه انصرافًا عن ذكره ، ولا روحه انصرافًا عن محبته . فإذا صار كذلك فكيف يرضى لنفسه أن يجعل بيت أفكاره وقلبه معمورًا بالفكر في حاسده والباغي عليه ، والطريق إلى الانتقام منه ، والتدبير عليه ؟ هذا مالا يتسع له إلا قلب خراب لم تسكن فيه محبة الله وإجلاله ، وطلب مرضاته . بل إذا مَسَّه طَيْف من ذلك واجتاز ببابه من

خارج ، ناداه حرس قلبه : إياك وحِمَى الملك . اذهب إلى بيوت الخانات التي كل من جاء حَلَّ فيها ، ونزل بها . مالَكَ ولبيتِ السلطان الذي أقام عليه اليَزَك وأدار عليه الحرس ، وأحاطه بالسور ، قال تعالى حكاية عن عدوه إبليس : إنه قال : ﴿ فبعزتك لأغوينهم أجمعين * إلا عبادك منهم المخلصين ﴾ [ص/٨٢ ، ٨٣] فقال تعالى : ﴿ إن عبادي ليس لك عليهم سلطان ﴾ [الحجر/٤٢] وقال : ﴿ إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون * إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون ﴾ [النحل/٩٩ ، ١٠٠] وقال في حق الصديق يوسف ﷺ ﴿ كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين ﴾ [يوسف/٢٤] .

فما أعظم سعادة من دخل هذا الحصن ، وصار داخل اليَزَك ، لقد آوى إلى حصن لا خوف على من تحصّن به . ولا ضيعة على من آوى إليه ، ولا مطمع للعدو في الدنو إليه منه ﴿ وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾ [الحديد/٢١][الجمعة/٤] .

السبب السابع : تجريد التوبة إلى الله من الذنوب التى سلطت عليه أعداءه . فإن الله تعالى يقول : ﴿ وما

أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ﴾ [الشورى/ ٣٠] وقال لخير الخلق ، وهم أصحاب نبيه دونه ﷺ ﴿ أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم : أنَّى هذا ؟ قل هو من عند أنفسكم ﴾ [آل عمران/ ١٦٥].

فما سلط على العبد من يؤذيه إلا بذنب يعلمه أو لا يعلمه ، وما لا يعلمه العبد من ذنوبه أضعاف ما يعلمه منها . وما ينساه مما عمله أضعاف ما يذكره .

وفي الدعاء المشهور « اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم . وأستغفرك لما لا أعلم » .

فما يحتاج العبد إلى الاستغفار منه مما لا يعلمه أضعاف أضعاف ما يعلمه . فما سلط عليه مؤذ إلا بذنب .

ولقى بعض السلف رجلاً فأغلظ له ونال منه ، فقال له : قف حتى أدخل البيت ، ثم أخرج إليك . فدخل فسجد لله وتضرع إليه وتاب ، وأناب إلى ربه . ثم خرج إليه فقال له: ما صنعت ؟ فقال : تبت إلى الله من الذنب الذي سلطك به عليّ .

وعلامة سعادته : أن يعكس فكره ونظره على نفسه وذنوبه وعيوبه ، فيشتغل بها وبإصلاحها وبالتوبة منها . فلا يبقى فيه فراغ لتدبر ما نزل به ، بل يتولى هو التوبة وإصلاح

عـيوبه . والله يتولى نصرته وحفظه ، والدفع عنه ولابد . فما أسعده من عبد ، وما أبركها من نازلة نزلت به . وما أحسن أثرها عليه ، ولكن التوفيق والرشد بيد الله . لا مانع لما أعطى ، ولا معطى لما منع . فما كل أحد يوفق لهذا . لا معرفة به ، ولا إرادة له ، ولا قدرة عليه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

السبب الثامن : الصدقة والإحسان ما أمكنه . فإن لذلك تأثيراً عجيباً في دفع البلاء ، ودفع العين ، وشر الحاسد . ولو لم يكن في هذا إلا بتجارب الأمم قديمًا وحديثًا لكفى به . فما تكاد العين والحسد والأذى يتسلط على محسن متصدق ، وإن أصابه شيء من ذلك كان معاملاً فيه باللطف والمعونة والتأييد . وكانت له فيه العاقبة الحميدة .

فالمحسن المتصدق في خفارة إحسانه وصدقته ، عليه من الله جُنَّة واقية ، وحصن حصين .

وبالجملة فالشكر حارس النعمة من كل ما يكون سببًا لزوالها .

ومن أقوى الأسباب : حسد الحاسد والعائن . فإنه لا يفتر ولا ينى ، ولا يبرد قلبه حتى تزول النعمة عن المحسود . فحينئذ يبرد أنينه ، وتنطفئ ناره ، لا أطفأها الله . فما حرس

العبد نعمة الله عليه بمثل شكرها ، ولا عرضها للزوال بمثل العمل فيها بمعاصي الله . وهو كفران النعمة . وهو باب إلى كفران المنعم .

فالمحسن المتصدق يستخدم جندًا وعسكرًا يقاتلون عنه وهو نائم على فراشه فمن لم يكن له جند ولا عسكر ، وله عدو . فإنه يوشك أن يظفر به عدوه ، وإن تأخرت مدة الظفر . والله المستعان .

السبب التاسع : وهو من أصعب الأسباب على النفس ، وأشقها عليها ، ولا يوفق له إلا من عَظُم حظه من الله ـ وهو إطفاء نار الحاسد والباغي والمؤذي بالإحسان إليه . فكلما ازداد أذى وشرًا وبغيًا وحسدًا ازددت إليه إحسانا ، وله نصيحة ، وعليه شفقة . وما أظنك تُصدِّق بأن هذا يكون ، فضلاً عن أن تتعاطاه .

فاسمع الآن قوله عز وجل : ﴿ ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ، ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم * وما يُلقَّاها إلا الذين صبروا * وما يُلقَّاها إلا ذو حظ عظيم * وإما ينزغنك من الشيطان نَزْغٌ فاستعذ بالله . إنه هو السميع العليم ﴾ [فصلت/٣٤ ، ٣٦] وقال : ﴿ أولئك

يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ، ويدرءون بالحسنة السيئة . ومما رزقناهم ينفقون ﴾ [القصص/٥٤] .

وتأمل حال النبي إذ ضربه قومه حتى أدموه . فجعل يَسْلُت الدم عنه ، ويقول : « اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون » كيف جمع في هذه الكلمات أربع مقامات من الإحسان ، قابل بها إساءتهم العظيمة إليه ؟

أحدها : عفوه عنهم . والثاني : استغفاره لهم . والثالث : اعتذاره عنهم بأنهم لا يعلمون . والرابع : استعطافه لهم بإضافتهم إليه . فقال « اغفر لقومي » كما يقول الرجل لمن يشفع عنده فيمن يتصل به : هذا ولدي : هذا غلامي . هذا صاحبي ، فَهبْه لي .

واسمع الآن ما الذي يسهل هذا على النفس ، وَيطيبه إليها ويُنْعمها به .

اعلم أن لك ذنوبًا بينك وبين الله ، تخاف عواقبها ، وترجوه أن يعفو عنها ويغفرها لك ويهبها لك . ومع هذا لا يقتصر على مجرد العفو والمسامحة ، حتى ينعم عليك ويكرمك، ويجلب إليك من المنافع والإحسان فوق ما تؤمله . فإذا كنت ترجو هذا من ربك ، وتحب أن يقابل به إساءتك ، فما أولاك وأجدرك أن

تعامل به خلقه ، وتقابل به إساءتهم ليعاملك اللّه تلك المعاملة . فإن الجزاء من جنس العمل فكما تعمل مع الناس فى إساءتهم في حقك يفعل الله معك في ذنوبك وإساءتك ، جزاء وفاقا . فانتقم بعد ذلك ، أو اعف ، وأحسن أو اترك . فكما تَدين تدان ، وكما تفعل مع عباده يفعل معك .

فمن تصور هذا المعنى ، وشغل به فكره هان عليه الإحسان إلى من أساء إليه .

وهذا مع ما يحصل له بذلك من نصر الله ومعيته الخاصة . كما قال النبي ﷺ للذي شكا إليه قرابته ، وأنه يحسن إليهم ، وهم يسيؤون إليه . فقال « لا يزال معك من اللّه ظهير ، ما دمت على ذلك » .

هذا مع ما يتعجله من ثناء الناس عليه ، ويصيرون كلهم معه على خصمه . فإن كل من سمع أنه محسن إلى ذلك الغير ، وهو مسيء إليه . وجد قلبه ودعاءه وهمته مع المحسن على المسيء . وذلك أمر فطرى ، فطر اللّه عليه عباده . فهو بهذا الإحسان ، قد استخدم عسكرًا لا يعرفهم ولا يعرفونه ، ولا يريدون منه إقطاعًا ولا خبزًا .

هذا مع أنه لابد له مع عدوه وحاسده من إحدى حالتين :

إما أن يملكه بإحسانه ، فيستعبده ، وينقاد له ، ويذل له ، ويبقى الناس إليه ، وإما أن يفتت كبده ويقطع دابره ، إن أقام على إساءته إليه . فإنه يذيقه بإحسانه أضعاف ما ينال منه بانتقامه ، ومن جرب هذا عرفه حق المعرفة . والله هو الموفق والمعين . بيده الخير كله ، لا إله غيره ، وهو المسؤول أن يستعملنا وإخواننا في ذلك بمنه وكرمه .

وفى الجملة : ففي هذا المقام من الفوائد ما يزيد على مائة منفعة للعبد عاجلة وآجلة . سنذكرها في موضع آخر إن شاء الله تعالى .

السبب العاشر : وهو الجامع لذلك كله ، وعليه مدار هذه الأسباب ، وهو تجريد التوحيد ، والترحل بالفكر في الأسباب إلى المسبب العزيز الحكيم ، والعلم بأن هذه الآلات بمنزلة حركات الرياح ، وهي بيد محركها ، وفاطرها وبارئها ، ولا تضر ولا تنفع إلا بإذنه . فهو الذي يحسن عبده بها . وهو الذي يصرفها عنه وحده لا أحد سواه . قال تعالى :﴿ وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو ، وإن يردك بخير فلا راد لفضله ﴾ [يونس/١٠٧] وقال النبى ﷺ لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما : « واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن

ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء كتبه الله عليك »(1) .

فإذا جرد العبد التوحيد فقد خرج من قلبه خوف ما سواه، وكان عدوه أهون عليه من أن يخافه مع الله ، بل يفرد الله بالمخافة وقد أمنه منه . وخرج من قلبه اهتمامه به، واشتغاله به وفكره فيه ، وتجرد لله محبة وخشية وإنابة وتوكلا، واشتغالاً به عن غيره ، فيرى أن إعماله فكره في أمر عدوه وخوفه منه واشتغاله به من نقص توحيده ، وإلا فلو جرد توحيده لكان له فيه شغل شاغل، والله يتولى حفظه والدفع عنه، فإن الله يدافع عن الذين آمنوا ، فإن كان مؤمنًا بالله فالله يدافع عنه ولابد . وبحسب إيمانه يكون دفاع الله عنه . فإن كمل إيمانه كان دفع الله عنه أتم دفع ، وإن مزج ، مزج له . وإن كان مرة ومرة فالله له مرة ومرة ، كما قال بعض السلف : من أقبل على الله بكليته أقبل الله عليه جملة . ومن أعرض عن الله بكليته أعرض اللهّ عنه جملة . ومن كان مرة ومرة فالله له مرة ومرة .

---

(1) رواه الترمذى (٣١٩/٩ ـ تحفة الأحوذي) وأحمد وهو حديث صحيح .

فالتوحيد حصن الله الأعظم الذي من دخله كان من الآمنين ، قال بعض السلف : من خاف الله خافه كل شيء . ومن لم يخف الله أخافه من كل شيء .

هذه عشرة أسباب يندفع بها شر الحاسد والعائن والساحر ، وليس له أنفع من التوجه إلى الله وإقباله عليه ، وتوكله عليه ، وثقته به ، وأن لا يخاف معه غيره ، بل يكون خوفه منه وحده ، ولا يرجو سواه ، بل يرجوه وحده ، فلا يعلق قلبه بغيره ، ولا يستغيث بسواه . ولا يرجو إلا إياه . ومتى علّق قلبه بغيره ورجاه وخافه : وُكِل إليه وخُذل من جهته . فمن خاف شيئًا غير الله سلّط عليه . ومن رجا شيئًا سوى الله خُذل من جهته وحُرم خيره . هذه سنة الله في خلقه . ولن تجد لسنة الله تبديلا) أ . هـ [1] .

---

(١) التفسير القيم (٥٨٥ – ٥٩٤) .

٣ - وقاية المرء من التخلق بخلق العائن

بمعنى طهارة المرء نفسه أن يكون عائنًا ، فكما ذكرنا من قبل ، فإن العين قد تكون من تعجب للشيء ، وربما أصابته عين نفسه . كما جاء في بعض روايات حديث سهل بن حنيف « إذا رأى أحدكم من أخيه ما يعجبه فليبرِّك عليه » (١) ، وفي رواية عامر بن ربيعة «إذا رأى أحدكم من أخيه أو من نفسه أو من ماله ما يعجبه فليبرِّك عليه ، فإن العين حق » إلا أنها من طريق في إسناده ضعف .

ويستخلص من حديث سهل بن حنيف بأن الإنسان إذا أراد أن يقى غيره من عينه بأن يقول ـ إذا أعجبه شيء منه ـ « بارك الله لك » أو « بارك الله عليك » .

ولا مانع أن يقول نفس العبارة إذا رزقه الله نعمة فأعجب بها » .

(١) سيأتى تخريجه في باب العلاج من الإصابة بالعين انظر ص ٨٥ .

٤ - وقاية المرء نفسه أن يكون حاسدًا

قال الشيخ عطية سالم :ـ

(وقد ذكروا للحسد دواء كذلك ، أى يداوي به الحاسد نفسه ، ليستريح من عناء الحسد المتوقد في قلبه المنغص عليه عيشه ، الجالب عليه حزنه ، وهو على سبيل الإجمال في أمرين : العلم ثم العمل :ـ

والمراد بالعلم هو أن يعلم يقينًا أن النعمة التي يراها على المحسود إنما هي عطاء من الله بقدر سابق ، وقضاء لازم ، وأن حسده إياه عليها لا يغير من ذلك شيئًا ، ويعلم أن ضرر الحسد يعود على الحاسد وحده في دينه لعدم رضائه بقدر الله ، وقسمته لعباده ، لأنه في حسده كالمعترض على قوله تعالى : ﴿ نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ﴾ [الزخرف : ٣٢] .

أما العمل فهو مجاهدة نفسه ضد نوازع الحسد (٢) كما تقدمت الإشارة إليه في الأسباب ، فإذا رأى ذا نعمة فأذرته عيناه فليحاول أن يقدره ، وإذا راودته نفسه بالإعجاب بنفسه ، ردها إلى التواضع ، وإظهار العجز والافتقار ، وإن سولت له

(١) راجع فصل أسباب الحسد .

نفسه تمني زوال النعمة عن غيره صرف ذلك إلى تمني مثلها لنفسه ، وفضل الله عظيم ، وإن دعاه الحسد إلى الإساءة إلى المحسود سعى إلى الإحسان إليه وهكذا فيسلم من شدة الحسد ويسلم غيره من شره) أ . هـ [1] .

---

(١) تتمة أضواء البيان (٩/١٥٣ – ١٥٤) .

فصل ـ علاج الإصابة بالعين

تحدثنا فيما سبق عن طرق الوقاية من العين والحسد ، ونريد في هذا الفصل أن نتكلم عن العلاج مالو أن الإنسان أصابته عين عائن ، وحيث إن التأثير بالعين من الأنفس الخبيثة ، فعلاجه مما لا يُعلم إلا من طريق الوحي ، لذا فقد بين لنا النبي ﷺ العلاج ؛ فعن أبي أمامة بن سهل بن حنيف أن أباه حدثه أن رسول الله ﷺ خرج ، وساروا معه نحو مكة ، حتى إذا كانوا بشعب الحزار من الجحفة اغتسل سهل بن حنيف ، وكان رجلاً أبيض حسن الجسم والجلد ، فنظر إليه عامر بن ربيعة ، أخو بني عدي بن كعب ، وهو يغتسل فقال : ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة ، فلبط سهل بن حنيف فأُتي رسول الله ﷺ فقيل له ! هل لك في سهل والله ما يرفع رأسه ولا يطيق ، قال : هل تتهمون فيه من أحد ؟ قالوا : نظر إليه عامر بن ربيعة ، فدعا رسول الله ﷺ عامرًا فتغيظ عليه وقال : « علام يقتل أحدكم أخاه هلا إذا رأيت ما يعجبك بركت » ـ ثم قال ـ «اغتسل له » ، فغسل وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخلة إزاره في قدح ثم صب ذلك الماء عليه فصبه رجل على رأسه وظهره من خلفه ، ثم يكفأ القدح

وراءه ، ففعل ذلك فراح سهل مع الناس ما به بأس (١) .

وهذا حديث صحيح ، وفيه تفسير لحديث ابن عباس الذي أخرجه مسلم قال رسول الله ﷺ : « العين حق ، ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين ، وإذا استغسلتم فاغتسلوا » فكانت هذه الحادثة تفسيرًا لكيفية الاغتسال وهو كالآتي :ـ

أ ـ يُحدَد العائن ويؤمر بالاغتسال .

ب ـ يقوم العائن بالاغتسال كالآتى :

١ – يؤتى بالقدح فيه الماء فيُمسك مرفوعًا عن الأرض .

٢ – يدخل العائن يده اليمنى في الإناء فيتمضمض ويمج الماء في القدح .

٣ – يغسل وجهه في القدح .

٤ – يدخل يده اليسرى فيصب على كفه اليمنى ثم يدخل اليمنى فيصب على كفه اليسرى .

٥ – يدخل يده اليسرى فيصب على مرفقه اليمنى ثم يدخل

(١) إسناده صحيح ، رواه الإمام أحمد ٣/٤٨٦ والبيهقي ٩/٣٥٢ ومالك في « الموطأ » ٢/٩٣٨/١ والنسائي في « عمل اليوم والليلة » وابن ماجة .

اليمنى فيصب على مرفقه اليسرى .

٦ – يدخل يده اليسرى فيصب على قدمه اليمنى ، ثم يدخل يده اليمنى فيصب على قدمه اليسرى .

٧ – يدخل يده اليسرى فيصب على ركبته اليمنى ، ثم يدخل يده اليمنى فيصب على ركبته اليسرى .

٨ – يغسل داخلة إزاره [طرف الإزار أو الثوب الذي يلي الجسد] ولا يوضع القدح على الأرض .

جـ ـ يصب هذا الماء بعد ذلك على رأس المريض من خلفه .

د ـ يكفأ القدح بعد ذلك بالأرض .

فهذه إحدى الطرق في علاج الإصابة بالعين والطريق الأخرى بالرقى الشرعية لقوله ﷺ : «استرقوا لها فإن بها النظرة » فالرقى الشرعية نافعة بإذن الله في حالة الوقاية ونافعة أيضًا في حالة العلاج من الإصابة بجميع الأمراض ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وفي حديث سهل بن حنيف المذكور عدة فوائد تتعلق بموضوع البحث وهي كالآتي :

١ – شرح طريقة الاغتسال . كما تقدم

٢ – إثبات أن العين حق .

٣ – الإصابة بالعين تكون مع الإعجاب .

٤ – قد يصيب المؤمن بعينه (عامر بن ربيعة يصيب سهل بن حنيف) .

٥ – إذا شعر من نفسه الإصابة بالعين ليبرِّك (أى يقول بارك الله لك) .

٦ – إذا طلب من العائن الاغتسال فلا يمتنع . والله أعلم

تحذير: يجب التنبيه عليه

ابتلي كثير من المنتسبين للإسلام بأنه إذا شعر أحدهم بالحسد أو العين أنه أسرع إلى الدجالين والمشعوذين ليصنعوا لهم الحجب والتعاويذ ، أو أنهم يضعون بعض الأشياء ظنًا منهم أنها تمنع عنهم الحسد فيضعون الكف والخرز وغير ذلك. وهذه كلها من الشركيات التي أبطلها الإسلام قال ﷺ : « من تعلق تميمة فلا أتم الله له ، ومن تعلق ودعة فلا أودع الله له ، ألا فليحذر هؤلاء جميعًا غضب الله وانتقامه ، قال تعالى: ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ [النساء: ٤٨] .

واعلم أن الرقية الشرعية هي المأذون فيها كما تقدم ويشترط فيها ثلاثة شروط :

١ - أن تكون بكلام الله تعالى وأسمائه وصفاته .

٢ - أن تكون باللسان العربي .

٣ - أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بنفسها بل بإذن الله عز وجل .

أما هذه الحجب التي يصنعها الدجالون ففيها من الشرك ،

ومن العبارات التي لا تفهم معناها ، وغالب الظن بها أنها شرك ، لذا فلا يجوز الرقية بها . وأسوق لك جملة من هذه الخرافات التي يلبسوا بها على العوام لتكون على بينة وحذر .

قال الشيخ حافظ حكمي في كتابه «معارج القبول» :

أمـا الرقـى المجهـولة المعاني
فـذاك وسـواس من الشيطـان
وفيـه قـد جـاء الحـديث أنـه
شـرك بـلا مريـة فاحذرنـه
إذ كـل مـن يقولـه لا يـدري
لعلـه يكـون محـض الكـفر
أو هـو من سحـر اليهود مقتبس
علـى العـوام لبسـوه فالتبس

أي أما الرقى التى ليست بعربية الألفاظ ولا مفهومة المعاني ، ولا مشهورة ولا مأثورة في الشرع البتة ، فليست من الله في شيء ، ولا من الكتاب والسنة في ظل ولا فيء، بل هي وسواس من الشيطان أوحاها إلى أوليائه كما قال تعالى:﴿ وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم﴾ [الأنعام/١٢١]

وعليه يحمل قول النبي ﷺ في حديث ابن مسعود « إن الرقى والتمائم والتولة شرك » وذلك لأن المتكلم به لا يدري أهو من أسماء الله تعالى أو من أسماء الملائكة أو من أسماء الشياطين ، ولا يدرى هل فيه كفر أو إيمان ، وهل هو حق أو باطل، أو فيه نفع أو ضر أو رقية أو سحر . ولعمر الله لقد انهمك غالب الناس في هذه البلوى غاية الانهماك واستعملوه على أضرب كثيرة وأنواع مختلفة ، فمنه ما يدعون أنه من القرآن أو من السنة ومن أسماء الله المثبتة فيها ، وأنهم ترجموه هم من عند أنفسهم بالسريانية أو العبرانية أو غيرها وأخرجوه عن اللغة العربية ، ولا أدري إن صدقناهم في دعواهم أهم يعتقدون أنه لا ينفع إذا كان باللغة العربية التي نزل بها القرآن وتكلم بها النبي ﷺ بالسنة حتى يترجموه بالأعجمية أو أنهم يعتقدون أنه بالأعجمية أنفع منه بالعربية ، أو أنه ينفع بالعربية لشيء وبالأعجمية لغيره ولا تصلح إحداهما فيما تصلح فيه الأخرى ، أم ماذا زين لهم الشيطان وسولت لهم أنفسهم ، أم ماذا كانوا يفترون ؟ ومما يزعمون أنه من أسماء الله تعالى التي ليست في الكتاب ولا في السنة وأنهم علموها من غيرهما فمنه ما يدعون أنه دعا به آدم عليه السلام أو نوح أو هود أو غيرهم من الأنبياء، ومنه ما يقولون إنه ليس إلا في أم الكتاب ، ومنه ما

يقولون هو مكتوب في البيت المعمور، ومنه ما يقولون هو مكتوب على جناح جبريل عليه السلام أو جناح ميكائيل أو جناح إسرافيل أو غيرهم من الملائكة ، أو على باب الجنة أو غير ذلك . وليت شعري متى طالعوا اللوح المحفوظ فاستنسخوه منه ، ومتى رقوا إلى البيت المعمور فقرأوه فيه ، ومتى نشرت لهم الملائكة أجنحتها فرأوه ، ومتى اطلعوا إلى باب الجنة فشاهدوه ، كلما شعوذ مشعبذ وتحذلق متحذلق وأراد الدجل على الناس والتحيل لأخذ أموالهم طلب السبل إلى وجه تلك الحيلة ورام لها أصلا ترجع إليه ، فإن وجد شبهة تروج على ضعفاء العقول وأعمياء البصائر وإلا كذب لهم كذبًا محصنًا وقاسمهم بالله إنه لهم لمن الناصحين ، فيصدقونه لحسن ظنهم به . ومنه أسماء يدعونها ، تارة يدعون أنها أسماء الملائكة وتارة يزعمون أنها من أسماء الشياطين ، واعتقادهم في هذه الأسماء أنها تخدم هذه السورة أو هذه الآية ، أو هذا الاسم من أسماء الله تعالى ، فيقولون : يا خدام سورة كذا أو آية كذا أو اسم كذا ، يا فلان ابن فلان ويا فلان ابن فلان أجيبوا أجيبوا . العجل العجل ونحو ذلك . وما من سورة من القرآن ولا آية منه ولااسم من أسماء الله يعرفونه إلا وقد انتحلوا له خدامًا ودعوهم له ، ساء ما يفترون .. وتارة

يكتبون السورة أو الآية ويكررونها مرات عديدة بهيئات مختلفة حتى يجعلوا أولها آخرا وآخرها أولا ، وأوسطها أولا في موضع وآخرا في آخر . وتارة يكتبونها بحروف مقطعة كل حرف على حدته ويزعمون أن لها بهذه الهيأة خصوصية ليست لغيرها من الهيئات ، ولا أدري من أين أخذوها وعمن نقلوها ، ما هي إلا وساوس شيطانية زخرفوها ، وخرافات مضلة ألفوها ، وأكاذيب مختلفة لفقوها ، لم ينزل الله بها من سلطان ، ولا يعرف لها أصل في سنة ولا قرآن ، ولم تنقل عن أحد من أهل الدين والإيمان . إن هؤلاء إلا كاذبون ، أفاكون مفترون . وسيجزون ما كانوا يعملون . وتارة يكتبون رموزًا من الأعداد العربية المعروفة من آحاد وعشرات ومئات وألوف وغيرها ويزعمون أنها رموز إلى حروف آية أو سورة أو اسم أو شيء مما قدمنا بحساب الحروف الأبجدية المعروفة عند العرب وغير ذلك من الخرافات الباطلة ، والأكاذيب المفتعلة المختلقة ، وغالبها مأخوذ عن الأمة الغضبية الذين أخذوا السحر عن الشياطين وتعلموه منهم ، ثم أدخلوا ذلك على أهل الإسلام بصفة أنه من القرآن أو السنة أو أسماء الله ليروجوا الشرك بذلك عليهم فيدعون غير الله من دونه ، وهذه مكيدة لم يقدر عليها إبليس إلا بوساطة هؤلاء المضلين وهو ﴿ إنما يدعو

حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ﴾ [فاطر/٦] والله تعالى يقول : ﴿ أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون ﴾ [العنكبوت/٥١] ﴿ ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ﴾ [النور/٤٠] .

فتحصل من هذا أن الرقى لا تجوز إلا باجتماع ثلاثة شروط ، فإذا اجتمعت فيها كانت رقية شرعية ، وإن اختل منها شيء ، كان بضد ذلك : الأول أن تكون من الكتاب والسنة فلا تجوز من غيرهما ، الشرط الثاني أن تكون باللغة العربية محفوظة ألفاظها مفهومة معانيها فلا يجوز تغييرها إلى لسان آخر ، الثالث : أن يعتقد أنها سبب من الأسباب لا تأثير لها إلا بإذن الله عز وجل فلا يعتقد النفع فيها لذاتها ، بل فعل الراقي والله هو المسبب إذا شاء) (١) .

وهذا آخر ما يسر الله لي جمعه ، والحمد لله أولاً وآخراً ، وصلى الله على عبده ونبيه محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، وتم الفراغ منه فجر يوم الثلاثاء الموافق العاشر من شهر ربيع الثاني عام ألف وأربعمائة وإحدى عشر .

---

(١) معارج القبول (١/٣٧٩ - ٣٨٢) .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
معنى الحسد	٦
الحسد مركوز في الطبع	٨
أقسام الحسد	١١
الفرق بين الغبطة والحسد	١٨
داء الأمم	٢٢
أسباب الحسد	٣٠
العين حق	٣٧
معنى العين	٣٨
الفرق بين العين والحسد	٣٩
أدلة إثبات العين	٤٣
الإيمان بالغيب	٥٤
الرد على الماديين	٥٦

الوقاية خير من العلاج ٦١
الوقاية من العين ٦٢
الوقاية من حسد الحاسدين ٧٢
وقاية المرء من التخلق بخلق العائن ٨٧
وقاية المرء نفسه أن يكون حاسداً ٨٨
علاج الإصابة من العين ٩٠
تحذير يجب التنبيه عليه ٩٤
الفهرس ١٠٠

صدر للمؤلف من مطبوعات

من مكتبة التوعية الإسلامية ت : ٨٦٨٦٠٥

تذكير أولات الألباب

بما ورد في

الحجاب والنقاب

تأليف

عادل بن يوسف العزازي

الشهب والحراب على من حرم النقاب

تأليف

عادل بن يوسف العزازي